وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جـامـعـة يـحـي فـارس بـالـمـديـة

كـلـيـة الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

البعد الاجتماعي في رواية رقصة القمر لعبد القادر بوضربة

مذكرة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب نقد حديث و معاصر

- مـن إعـداد الطالبتين:

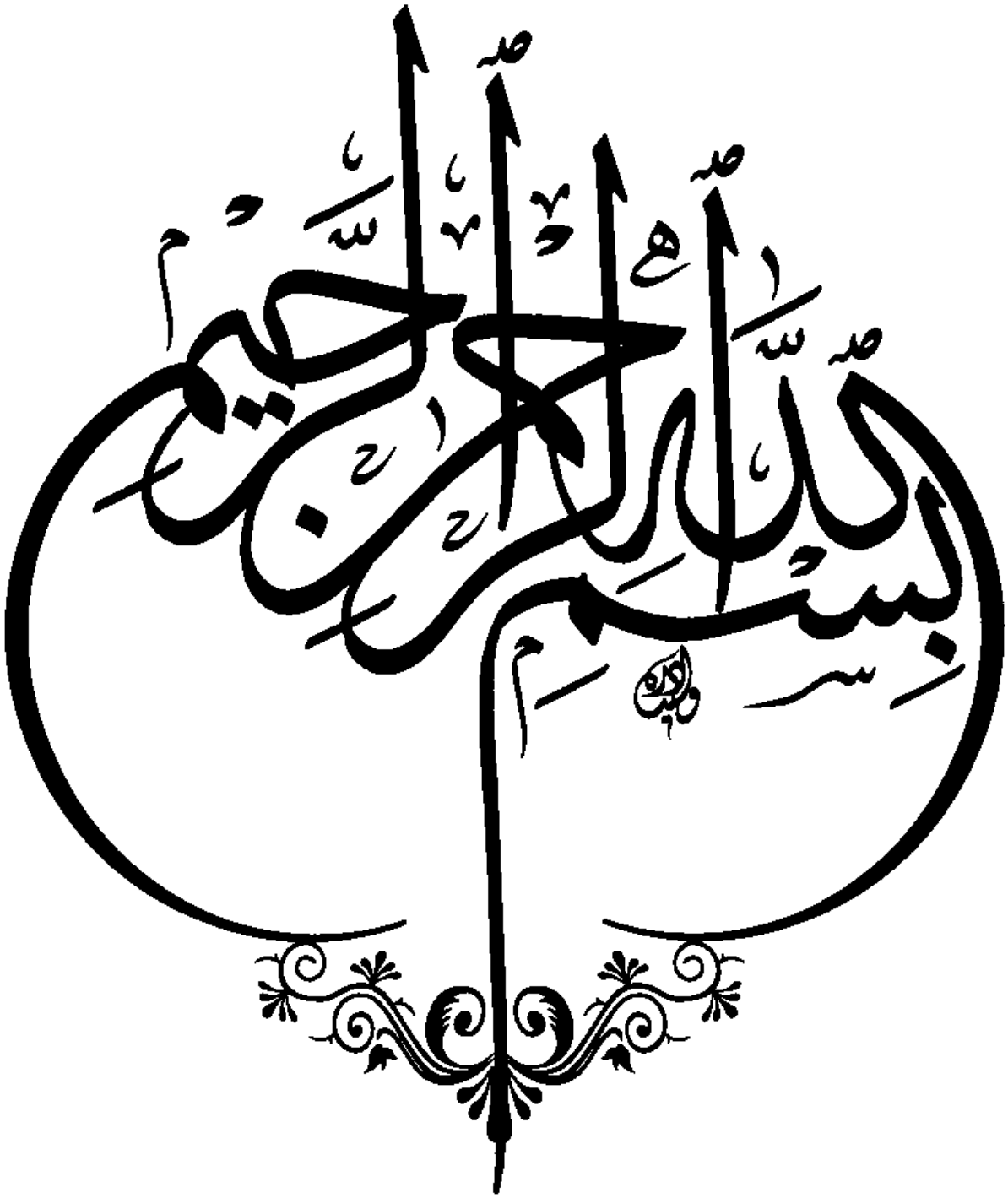
حلوي فاطمة

قشر مروة

- تـحـت إشـراف الأسـتـاذ :

واكد عبد القادر

السـنـة الجامعية : 2022/2021


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

أشكر الله على منه عليّ بنعمه الفياضة وأحمده بكرة وعشية ، كما أتوجه بالشكر الجزيلوالإمتنان الغفير للأستاذ "**عبد القادر واكد**"

الذي قبل الإشراف على مذكرتنا والذي لم يبخل

علينا بتوجيهاته وكان صدره رحب في كل صغيرة وكبيرة ، وليس لي في هذا المقام إلاّ أن أعبّر عن عظيم شكري له .

كما لن أنسى الشموع والشموس التي تشرفنا بالتتلمذ على يدها خلال كل سنواتنا الدراسية ، ولا يفوتني أن أشكر جميع

مكتبة جامعة الدكتور يحي فارس .

3DLAT.COM

إهداء

إلى حجة الله على خلقه وسراجه في أرضه

إلى سليل الأخيار ونور الأنوار وزين الأبرار

إلى قائم آل محمد (عليه السلام)

إلى من أوصاني الله بهما خيرا والديّ

إلى صاحب الصدر الحنون والقلب الدافئ إلى رمز العطاء إلى من ساندني طوال عمري إلى من أنار طريقي وكان رجائي

إلى مصدر عزيّ وإفتخاري إلى الذّي دفعني لأسمو إلى أعلى الدرجات أبي الغالي**عيسى** حفظه الله وأطال في عمره

إلى ينبوع الرحمة والحنان ..... إلى رمز الحب والعطاء .....

إلى جوهر حياتي ولؤلؤة فؤادي ..... إلى تكبدت مشاق الدروب لأجلي ..... إلى أمي الغالية**مسعودة** حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من علمونب معنى العطاء والحب والإخاء.....إلى من ساندوني في شدّتي ورخائي إلى إخوتي **عبدالوهاب،أحلام** ، **خالد** ، **ورهوفتي** الصغيرة ابنة أختي الكتكوتة وإلى خطيبي الغالي عبد الرؤوف حفظه الله لي إلى كل الصديقات اللواتي ساندوني في حياتي الدراسية وكل الأحباء من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

مروة

3DLAT.COM

إهداء

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار.....

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار.....

إلى من أجمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يحفظك ويطيل في عمرك أبي الغالي

عطاء الله

وإلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب

وإلى معنى الحنان والتفاني وغلى بسمة الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعائها سر نجاحي أمي الغالية **أم الخير**

إلى إخواني محبتنا ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي **فتيحة ، محمد ، تاج الدين ، جميلة ، والتوأم حكيمة وبشرى ، والبرعمالصغيرةفريال**

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم عمي وزوجته وخالتي شفاكي الله وأملي المستقبلي محمد شيخ دمتم لي

إلى رفاق الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة إلى من كانوا في سنوات العجاف سحبا ممطرة أنا ممتن جدا **ربيعة ، إلهام ، أحلام ، فايزة ، إكرام ، أمينة . عبير .**

فاطمة

مقدمة

مقدمة

– إن الأدب الجزائري يزخر بفنون أدبية متنوعة منبينها الرواية، فقد استطاعت الرواية الجزائرية المعاصرة طبع بصمتها على أبواب الحداثة من خلال إزدياد قوتها خلال السنوات على مستوى الشكل والمضمون، ونستطيع القول إنها منذ ظهورها الأول قد اقتحمت الساحة الأدبية بشكل قوي.

– وعليه قررنا في بحثنا هذا اختيار رواية "رقصة القمر" للروائي الجزائري عبد لقادر بوضربة التي جسد فيها استعمار العدو الفرنسي للجزائر، حيث تعتبر الرواية في عصرنا الحاضر أهم الأنواع الأدبية لما تعالجه من قضايا فكرية اجتماعية وقد درسنا في هذا لموضوع الواقع الاجتماعي في رواية "رقصة القمر" والتي تحمل الإشكاليةالتالية : الى أي مدى يمكن اعتبار الأدب ظاهرة اجتماعية؟ وهل هناك علاقة بين الرواية والواقع الاجتماعي؟ وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا الخطة التالية:

– استفتحنا بحثنا بمقدمة،بينا فيها طبيعة الموضوع المتناول وبعض الإشكاليات الموجودة فيه.

– ثم قسمناه الى فصل تمهيدي جاء فيه مفهوم الرواية ونشأتها.

– أما الفصل الأول، فدرسنا فيه علاقة الرواية بالواقع الإجتماعي حيث انقسم هذا الفصل الى مطلبين:

– المطلب لأول :رصدنا فيه بعض المصطلحات كالتعريف بالمنهج الاجتماعي والرواية، والتعريف بالمنهج ونشأته وأسسه ، أما المطلب الثاني: فجاء فيه علاقة الرواية بالواقع وقد تطرقنا فيه الى بعض المفاهيم كالتعريف بالواقعية بصفة عامة ثم تفرعنا الى الواقعية الأوروبية ثم الواقعية الاشتراكية ثم تليها البنيوية التكوينية والرواية ، أمّا الفصل الثاني:فيتناول الدراسة التطبيقية في الرواية الذي قمنا فيه بدراسة البنية الاجتماعية

واسقاطات الحاضر بالإضافة الى ملخص لرواية ونبذة عن حياة الكاتب وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة حاولنا فيها الوصول الى بعض النتائج والنقاط المهمة.

– ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع هو ميلنا إلى هذا الشكل النثري الذي هو الرواية والتي تعد من أكثر الأجناس الأدبية انتشارا وتعبيرا وتصويرا وقراءة نظرا لاهتمامنا بالإنسان وبقضاياه الاجتماعية وأيضا إعجابنا بالروائي عبد القادر بوضربة وبروايته "رقصة القمر" على وجه الخصوص لذلك ارتأينا أن نسلط عليها الضوء نقديا لنكشف جانبا من جوانبها وهو البعد الاجتماعي .

– ومن أجل تقديم إجابة موضوعية إلى حد ما كان إختيارنا المنهجي مركزا على التحليل والوصف مدعوما بإرهاصات المنهج التاريخي .

– أما بالنسبة لصعوبات التي واجهتنا في هذا المشوار،نقص بعض المراجع لرواية "رقصةالقمر", وبعض الصعوبات ولعراقيل المتمثلة في ضيق الوقت مما زادا قلقنا وتشوش أفكارنا ، وفالأخير نحمد الله الذي منحنا القوة ولإرادة لاستكمال بحثنا ، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأستاذنا المشرف "**عبد القادر واكد**" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة المفيدة فلولاه لكان بحثنا ينقصه ما يكمله فالنقص من سمات البشر ولكمال وحده لله.

الفصل التمهيدي

المفهوم والنشأة ،ملمح عام.

المبحث الأول:مفهوم الرواية لغة

واصطلاحا

المبحث الثاني:نشأة الرواية

– شاهدت الرواية الجزائرية تطورا واسعا في مجال الأدب بسبب العديد من الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية ، مما أدى إلى ظهور العديد من المناهج النقدية المعاصرة كالمنهج الاجتماعي الذي يعد من أبرز المناهج النقدية تحليلا للنصوص ، فالرواية الجزائرية شاهدت تقدما كبيرا بسبب العديد من الظروف السياسية ، وفي تطورها وأسسها ومن هنا نذكر تعريفها :

مفهوم الرواية لغة واصطلاحا

أ/. لغة :حين نعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهومها نجد هذه اللفظة تدل على التفكير ونقل الماء وأخذه وتدل على نقل الخبر ، كما نجد في معجم "الوسيط" روى على البعير ربا استقى والقوم وعليهم ولهم الماء والبعير شدّ عليه بالروى ويقال روى على الرجل بالدون شدّه عليه لئلا يسقط من ظهر البعير ، وراوي الحديث أو الشعر حامله وناقله والجمع رواة : والرواية مؤنث الراوي والمستقي من كثرة روايته والتاء للمبالغة والمزادة فيها الماء والدابة التي يسقى عليها الماء والجمع روايا" .[1]

– في قاموس "المحيط" لفيروزابادي (روّى) من الماء واللبن كرفي ربا وربِا وروّى ، وتروّى أما وارتوّى، بمعنى والشجر تنعم كتروى ، والرواية المزادة فيها من الماء ، والبعير ، والبغل ، والحمار ، يستقى عليه روى الحديث يروى رواية وترواه ، بمعنى ، وهو رواية

[1]. مجمع اللغة العربية ، معجم الوسيط ، باب (الراء) ، ج1 ، دار الدعوة ، القاهرة مصر ، دط ، ص384 .

رواية للمبالغة ، والحبل فتله ، فارتوى وعلى أهله ، ولهم: أتاهم بالماء ، ورويته الشعر أحملته على روايته كأرويته ، وفي الأمر نظرت وفكرت .[1]

– ورد في "لسان العرب" عن ابن سيدة في معتل الياء روي من الماء بالكسر ، ومن اللبن يروى ريا"[2]، ويقال للناقة الغزيرة هي تروي الصبي لأنه ينام أول الليل ، فأراد أن درتها تعجل قبل نومه والرواية المزادة فيها الماء ، ويسمى البعير رواية على تسمية الشيء باسم غيره لقربه منه ، والرواية أيضا البعير أو البغل أو الحمار يسقى عليه الماء، والرجل المستقى أيضا رواية ، ويقال روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له متى حفظه للرواية عنه ، من خلال هذين التعريفين اللغويين نلاحظ أن المدلولات المشتركة للرواية تفيد في مجموعها عملية الانتقال والجريان والإرتواءالمادي "الماء" أو الروحي "النصوص والخيار"

– قال يعقوب : ورويت القوم أرويهم إذا استقيت لهم الماء ، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته ، وأرويته أيضا ، ورويت في الأمر إذا نظرت فيه وفكرت ، وقال ابن منصور : الرواء الحبل الذي يروى به على البعير ، أي يشد به المتاع عليه ، وأما الحبل الذي يقرن به البعيران فهو القرن والقران .

– ابن الأعرابي الروي الساقي ، والروي الضعيف ، والسوي الصحيح البدن والعقل .

– وروى الحديث والشعر يرويه ، رواية وترواه ، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ترووا شعر حجية بن المضرب فإنه يعين على البر ، وقد رواني إياه ، ورجل راو وقال الفرزدق :

أما كان في معدان والفيل شغل لعنبسة الراوي على القصائد

---

[1]. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، فصل (الراء) ، ج1 ، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط8 ، 2005م ، ص1290 .

[2]. إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، احمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، ج1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إسطنبول ، ص 340 ،345 .

– فالرواية هي فن حديث فنجد "روى" أي أعاد سرد أحداث وتوصيل قصة فالرواية تستمد معناها من الفعل "روى" حدثا أو خبرا فعرفها عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الرواية بأن الأصل في مادة "روى" في اللغة العربية هو جريان الماء ووجوده بغزارة او ظهوره تحت أي شكل من الأشكال أو نقله من حال إلى حال أخرى ، ومن أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية ، لأن الناس كانو يرتوون من مائها ، كما اطلقو على الشخص الذي يستقي الماء ، وهو أيضا الرواية .[1]

– فالرواية فن نثري أدبي جميل ، تعتبر من أشهر أنواع الأدب العربي ، فتقوم على طرح قضايا أخلاقية واجتماعية مختلفة بهدف معالجتها أو محاولة البحث فيها ، لذلك فبعض الروايات تحث على الإصلاح والتغيير ، ومنها ما تقوم على تقديم معلومة عن موضوع غير مألوف وفيه بعض الغرابة بالنسبة للقارئ ، وبعضها الآخر يقدم العمل الروائي بحس فكاهي الهدف منه الإمتاع والتسلية للقارئ .

ب/ اصطلاحا: أما في الاصطلاح فهي فن من الفنون الأدبية التي كتبت باللغة العربية ، ومن أهم الفنون التي ظهرت ، حيث يقوم الراوي بذكر أحداث وقعت لشخصيات في أماكن وأزمنة محددة ، و الرواية أساسها الوصف والسرد لتفصيل الأحداث وتحليلها .

– كما تعد نوعا من أنواع فنون الأدب ، التي استطاعت أن تفرض نفسها ، وذلك لتسليط الضوء على الإنسان وعصره والعديد من القضايا التي تخص المجتمع ، ولسهولة ألفاظها وتعابيرها اتجه المجتمع كل الاتجاه إلى الرواية خاصة المعاصرة ، كما عرفها "ميشال بوتور" على أنها شكل من أشكال القصة ويقول "محمد الدغمومي" شكل من أشكال السرد المعبرة عن فئات المجتمع .|

– أما عبد المالك مرتاض فيعرفها بأنها "كل فعل سردي مطوّل نسبيا معقد التركيب والبناء قائم على تقنيات الكتابة المعروفة ومنه نجد أنها نقل روائي لحديث محكي

[1]. ـ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار العرب للنشر والتوزيع ، 1998 ، ص23 ،24 .

تحت شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأحوال كاللغة والشخصيات والزمان والمكان والحدث يربط بينها طائفة من التقنيات كالسرد والوصف والحبكة والصراع ، وهي سيرة تشبه التركيب بالقياس إلى المصور السينمائي بحيث تظهر هذه الشخصيات من أجل أن تتصارع طورًا آخر لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية ، وعناية شديدة ".[1]

– تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية اِستعابااللواقع ، لهذا أصبحت مهمة للغاية حيث أصبحت إناء تصب فيه أفكار الإنسان وما يحدث له في حياته اليومية ، "فهي عمل تخيلي يقدم الشخصيات على أنها حقيقية ".[2]

– الرواية نوع مهيمن حاليا ، وهو أيضا النوع الذي ظل بصفة دائمة وبكيفية ساطعة يسائل هيمنة الكتابة وبلاغة الخيال ، وتعرف الرواية بمعناها العام كقصة نثرية طويلة تصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال ، والمشاهدة معتمدة على السرد ، وعنصر التشويق ، والرواية أنواع من أشهرها الرواية الاجتماعية والنفسية والتاريخية والأسطورية الخيالية ....حيث تبقى الرواية شكلا مغلقا ومفتوحا في آن واحد ، فالرواية نص والنص له صورته المغلقة ، منفتح على الأنماط التعبيرية الأخرى ، وتتسم الرواية اليوم بتيارات عالمية ظهرت في الستينات والسبعينات من القرن العشرين .

– ويعد مؤلفو الروايات غير الخيالية من أصحاب التيارات , ويعرفها الدكتور حسين الفيلالي بقوله : هي نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على العديد من الشخصيات لكل منها اختلاجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة ، وتعتبر الروايات من أجمل أنواع القصة والأكثر تطورا وتغييرا في الشكل والمضمون بحكم حداثته .

---

[1] عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) المجلس الوطني للثقافة والفنون و الآداب ، عالم المعرفة، الكويت ، د ط 1998 ، ص24,25.

[2] بورشوف رولان وأوفيليه ، ريال علم الرواية ترجمها التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد 1991ص م.

– بسبب الخطابات التي تحتوي عليها الرواية من أفكار متعلقة بالواقع الاجتماعي جعلها مصدر القارئ بالدرجة الأولى فهي تصور الواقع المعيشي بشكل خيالي ، من منطلق أن الأدب الروائي خاضع للحقل الاجتماعي والسياسي والإيديولوجي والوطني ، والاهتمام بالواقع لتحقيق الهوية والخصوصية والتمييز ،هذا ما جعل الرواية تغزو السوق والمجتمع ، حيث تلقت حضورا مميزا في السياق الثقافي ، خاصة الرواية المعاصرة التي ترتبط بكل ما هو جديد في مجتمعنا ، فالرواية لا تخضع لقواعد وقوانين مثل الشعر والفنون الأخرى ، "والسبب الرئيسي لرواج الرواية في المجتمعات الحديثة التي تشبهها الرواية على الأقل بما تتسع به من روح الابتكار وبمزاجها المضطرب وحيويتها ".[1]

– التطور الهائل للرواية وضع فجوة بينهما وبين الرواية التقليدية ، فالرواية قطعت وقتا قصيرا على غرار الاجناس الأدبية الأخرى ، فالرواية الحديثة ظهرت خلافا للجنس الروائي التقليدي ، وعليه فلكل رواية خصائص مهمة لا ينبغي التنازع عنها ، بالرغم من اختلاف أنواع الروايات بسبب عقلية كل راوٍوإيديولوجيته إلا انهم يشتركون في خصائص واحدة .

– إن الرواية هي الفن الأدبي الذي لم يمض على ظهوره أكثر من ثلاثة قرون في العالم الغربي ، ولا أكثر من قرن ونصف في العالم العربي ، والرواية هي الجنس الأدبي القادر على الهضم والتمثل والإفادة من فنون أخرى , حيث ارتبط مصطلح الرواية بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي ، فحلت هذه الطبقة محل الإقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية .

– أخذت الرواية مكانا مهما في المجتمعات الغربية والعربية لأهميتها الواسعة وأخذها مكانا كبيرا في المجتمع, اتجه العديد من الكتاب للرواية بسبب اتجاه أغلب القراءللرواية لسهولة ألفاظها و اتجاه غلب مواضيعها للمجتمع ، والرواية المعاصرة تسيطر

[1] . شرود موسى ، منشورات مكتبة التحرير بغداد 1968ص19.

مواضيعها على المجتمع وتسلط الضوء على مشاكل المجتمع وإعطاء الحلول المناسبة له، كما احتلت الرواية في هذا العصر موقعا مميزا بين فنون الأدب العربي ، كما نافست الفنون الأخرى التي تتجاوب مع ضغوط العصر ومتغيراته ، فالمجتمع بحاجة ماسة إلى مثل هذه الفنون لتكون وسيلة للتعبير فالرواية جنس أدبي راق تتطور مع تطور العصر وهي تعد مصدر انشغالات المجتمع .

نشأة الرواية : اختلف النقاد والدارسين في تاريخ ظهور الرواية ، ولضبط فترة ظهورها يتطلب منهم تتبع المسار التاريخي عبر مراحل ميلادها وشوط الملابسات الفكرية الفنية التي جعلتها جنس أدبي مهم ، فهل الرواية جنس عربي أم بدأت عند الغرب ثم استعملت عند العرب ؟

– نفى بعض الباحثين نفيا قاطعا لظهور الرواية أوّل مرّة في مجتمعنا العربي والتراث العربي القصصي ، وذلك بسبب أن ثقافتنا العربية تفتقر للعديد من الظروف المساعدة في ظهور هذا الفن والتي لم تحفل بها حضارتنا العربية على خلاف ما هو عليه في الحضارة الغربية ومن بين هذه الظروف نجد توفر الطباعة والتعليم والكتابة وسعة الخيال الناتج عن الظروف البيئية المساعدة ، عكس الغرب الذي شهد ظروفا مناسبة اقتضت ظهور فنون جديدة ومنها هذا الفن الذي بلغ عند الغربيين أسمى المراتب حتى عدّ أهم الفنون إطلاقا .[1]

– العديد من النقاد في المشرق العربي يتفقون بأن الرواية العربية نشأت بسبب عوامل وظروف تدخل في النهضة العربية وهي نتيجة لها ، ولا تخلو من تأثير الآداب الغربية عن طريق الترجمة والبعثات العلمية ، إنّ الرواية الجزائرية امتدت جذورها من الرواية العربية لكنها نضجت وتطورت بالاعتماد على الرواية الغربية ، ظهرت أوّل تجربة

[1] الصادق قسومة ،طرائق تحليل القصة (دار الجنوب للنشر ، تونس 2000)، ص05.

من هذا النوع الأدبي في الجزائر في (حكاية العشاق في الحب والاشتياق) لمحمد بن إبراهيم في سنة 1849.

– الرواية العربية لم تعرف بداية فعلية وقوية و ذلك لأنها ولدت في شرط غير روائي ، أي أنها كانت تقليدا ومحاكاة للرواية الغربية و هي وليدة الرواية الغربية فهي نموذج انبنت عليه كل أسسها ومعاييرها الفنية ، ومن أهم الموضوعات التي سيطرت على الرواية العربية هو موضوع التاريخ لأنه في ذلك الوقت كانت الأقدر على التاريخ لما يحصل في العالم العربي فهي ظهرت باعتبارها أكثر النظم قدرة في العالم الحديث .

– بالرغم من تأخر ظهور الرواية الجزائرية ، لعدة أسباب سياسية كانت أم اجتماعية أو ثقافية إلا أنها أحدثت تفوقا وذلك راجع إلى الروائي طاهر وطار من خلال أعماله الروائية التي غيرت نظرة النقاد للرواية الجزائرية من موقف التهميش إلى الدعم والتقدير ، فالرواية الجزائرية ظهرت متأخرة عن نظيرتها الرواية الفرنسية ، وهذا راجع الى فترة الاستعمار الذي خلفه الفرنسيون , لوجود العديد من الكتاب الفرنسيين ، حينها

– برزت أسماء عديدة في مجال الكتابة التي كانت رواياتهم باللغة الفرنسية أشهرهم: "عبد القادر حاج حمو" ، "شكري خوجة" ، "رشيد الزناتي" ، "جميلة دباش"...الخ .

– كما نجد أن أول بذرة قصصية كتبت في الأدب الجزائري المكتوبة باللغة العربية هي "حكاية العشاق في الحب و الاشتياق " لمحمد مصطفى إبراهيم سنة 1984 ورواية غادة أم القرى "لأحمد رضا حوحو" الصادرة سنة 1947 ، و كذلك رواية الحريق لنور الدّين بوجدرة التي صدرت سنة 1957 .[1]

– أما في الستينات (عقب الاستقلال) نجد عملا واحدا وهو صوت الغرام لمحمد منيع سنة 1957 و ذلك للظروف السائدة في تلك الفترة و اشتغل الجزائريون بالبناء

[1]. أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة(الجزائر) ، مجلة الأثر ، الجوان2014 ، ص57 ، 58.

والتشييد ، فالكاتب يحتاج إلى ظروف خاصة ومعيشة لينة ليستطيع تصوير بيئة كاملة وهذا توفر بعد الاستقلال ، وتحدد زمن ظهور أوّل رواية جزائرية مكتوبة باللغة العربية تحتوي على النضج الأدبي الكامل للروائي عبد الحميد بن هدوقة .[1]

– المرحلة الفعلية التي شهدتها الفترة الحقيقية للنهوض الروائي الفني في الجزائر هي بداية السبعينات ، حيث ظهرت عدة أعمال منها :

رواية ريح الجنوب لعبد الحميد بن هدوقة سنة 1970 . 1971 .

رواية اللاز لطاهر وطار سنة 1972 .

رواية الزلزال سنة 1972 .

مالا تذروه الرياح لمحمد عبد العالي عرعار سنة 1972 .[2]

– أمّا في مرحلة الثمانينات فلم يتغير الأمرعلى مستوى الفني والأدبي، لتبدأ في مرحلة التسعينات تأخذ لونا آخر للمرحلة الصادمة وتيارالعنف التي ضمنها منحى الإرهاب لمرحلة ثورة العنف ، شكلت اشتراكا بين النصوص لتلك الحقبة[3]حاول الباحث الجزائري أن يشير إلى هذا النص الروائي الذي يحمل العديد من المعاني فمرحلة التسعينات كانت مرحلة العنف لهذا ارتبطت الرواية في ذلك الوقت وتلك الفترة بتسليط الضوء على المجازر العدوانية الإرهابية القائمة أنذاك ، فقد شهدت بداية ظهور روايات جديدة على يد جيل جديد لولادة نصوص راقية ، وهذا نال حظا وافرا من فنيات الحكي وبنيات القص ، بالإضافة إلى خضوعها للعوامل السياسية والاجتماعية .

---

2. د ، رئيسة موسى كريزم ، عالم أحلام مستغانمي الروائي ، دار زهران و عمان ، ط1 ، 1431هـ/2010م ، ص13 ، 14 .

. أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ، ص60 .[2]

. نجاة بوزيد الكتابة السردية في الرواية الجزائرية ، ص 117 .[3]

– فالرواية تتطور حسب تطور الأزمنة وتطور الأدباء في الرقي بأفكارهم بتوليد قيم جمالية في نصوصهم الإبداعية ، ومنها الرواية التي لا تستقر على حال و تظل في تغير مستمر ، تتأثر بكل ما يحدث حولها فهي سريعة النبض ، متأرجحة الأساليب .

– وفي الأخير نقول إن الرواية الجزائرية المعاصرة ، بدأت خطواتها العملاقة بالنضج في فترة وجيزة متعلقة بالغرب والآداب الغربية ، لكنها استمرت رغم الصعوبات التي واجهتها في المراحل الأولى كمرحلة الاستكمال والظروف القاسية ، لتقفز قفزة وجيزة نحو الإبداع الأدبي ، و تحتل الصدارة وتتنافس مع الأجناس الأدبية الأخرى لتكسب شكلا فنيا جديدا ومكانا مرموقا ويكمن كل الفضل للجيل الصاعد ، ولا ننسى الروائيين الذين كانوا سببا في تطور الرواية الجزائرية ، الذين راحوا يبحثون عن وسائل فنية جديدة إبداعية معاصرة تعالج هموم الإنسان[1].

– اتجه القارئ إلى الجنس الروائي لسهولة ألفاظه وكلماته الجمالية المعبرة عن الواقع الذي يعيش فيه بطريقة وصفية واقعية إبداعية ، فالرواية أساسها ومحتواها الواقع الاجتماعي والثقافي وحتى السياسي ، فهي توفر للقارئ نوعا من الإبداع والوصف في طابع سياسي اجتماعي يصور حياته الاجتماعية ، لهذا أصبحت الرواية مقصد الجميع رغم الظروف التي مرت بها إلا أنها كسبت مكانة عالية في المجتمع المعاصر .

– إن نشأة الرواية الجزائرية غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي ، حيث لها جذور عربية وإسلامية مشتركة كصيغ القصص القرآني والسير النبوية ، ومقامات الهمذاني والحريري والرسائل والرحلات ، وقد كان أول عمل في الأدب الجزائري ينحو نحوا روائيا هو "حكاية العشاق في الحب والإشتياق" لصاحبه محمد إبراهيم سنة 1849م.

---

[1]. عدلان رويدي ، الرؤية وحوار الأنساق الثقافية ، قراءة ورؤية "كريما توريوم سونات الاشباح القدس" لوسيني الأعرج ، جامعة جيجل (الجزائر) ، مجلة المخبل ، العدد العاشر ، 2014 ، ص413 .

– تأخرت النهضة الأدبية في الجزائر عن شقيقتها في الأقطار العربية الأخرى ، وتأخر ظهور الرواية العربية في الجزائر عن ظهور الفنون الأدبية التقليدية الأخرى ، بسبب ظروف الصراع السياسي والحضاري التي كان يعيشها الشعب الجزائري ، هي التي جعلت الأديب يميل إلى القصيدة الشعرية والأقصوصة التي تعبر عن اللمحة العابرة التي كانت أقرب إلى الصراع السياسي والحضاري .

– الرواية الجزائرية كانت أداة للتعبير عن هموم الفئات والشرائح والطبقة الاجتماعية الصاعدة ، التي تحولت من الأبعاد الوطنية إلى القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية وما أفرزته من مظاهر تأزم علائق الشعب بالسلطة، ونصل إلى أن الرواية الجديدة تميزت عن التقليدية ، فهي تقدم بوصفها أفقا للكتابة الجديدة ، كما أنها ليست شيئا جامدا ولا مقدسا ولا مطلقا خارج الزمان والمكان ، إنما هي ثمرات فكر الإنسان و الرواية الجديدة تثور على كل القواعد وترفض كل القيم والجماليات التي سادت سابقا في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية .[1]

– وقد أصبحت للرواية الجزائرية خاصة والعربية عامة , أهمية جوهرية ومؤثرة في زمننا الإبداعي ومشهدنا الثقافي فاستطاعت ملاحقة التطورات والتغيرات في مختلف المجالات "هكذا هي الرواية الآن في مجتمع مثل الجزائر ، جسد مباح , واغتسال باللحم ، جسد أبيح بلغة التأويل والرمز والأساطير وغيرها ليسجل حضوره القوي على يد مجموعة من الروائيين في هذه المرحلة ، أمثال : أحلام مستغانمي ، بشير مفتي ، الحبيب السايح ، عز الدين جلاوجي وغيرهم" .

– وقد تأثرت الرواية بالعديد من المدارس الفنية كالواقعية والرمزية والرومنسية ، "فزينب" التي تعد أول رواية عربية لمحمد حسين هيكل حسب رأي النقاد هي أول رواية

[1] . في نظرية الرواية ، مرتاض عبد المالك، بحث في تقنية السرد ، الكويت , مطابع الرسالة ، د ط 1998م ، ص 53.

فنية ناجحة متوفرة على كل الشروط الرواية وجاء بعدها العديد من الروايات منها دعاء "الكروان" ، "المعذبون في الأرض" لطه حسين ، "رقاق المدق" لنجيب محفوظ .... وهناك الكثير من الأعمال الروائية التي تعبر عن حياة الشعوب فهي تبين رؤاها وشواغلها ومعاشها فلا يتصور شعب بلا رصيد قصصي ، لأن الرواية تعبر عن الذاكرة الجماعية لأمة وأصولها وجذورها الضاربة في أعماق التاريخ .لذا فالرواية الجزائرية لا تختلف في نشأتها عن الرواية العربية حتى ولو كانت فرنسية اللسان ، فكانت أولى الأعمال ل "محمد بن إبراهيم" المدعو "الأمير مصطفى" بعنوان "حكاية العشاق في الحب والاشتياق" فالكتابات التي صورت في تلك الفترة صورت المجتمع الجزائري المسلم داخليا والأمور المتفشية الفرنسية وأثرها في المجتمع الجزائري ، هذه المواضيع كانت تحدث لدى الكتاب الجزائريين سواء كانت فكرية أو سياسية ، رغم الظروف الصعبة ومرارة الواقع الاستعماري الذي كان يهدف إلى محو أي حركة إبداعية في الجزائر إلا أن هذه المرحلة شهدت ظهور العديد من الفنون الأدبية كالقصة القصيرة والشعر الثوري باللغة العربية ، ومن هنا نجد أن الرواية الجزائرية من حيث نشأتها وتطورها مرت بالعديد من المراحل التي ساعدت على نضجها .

– مجموع هذه النظم الاجتماعية مجتمعة متفاعلة ومتساندة وظيفيا تنتج مايطلق عليه بالبناء الاجتماعي الذي يمتاز بالإستقرار والثبات , كما ساهمت فكرة المماثلة بين المجتمع والكائن الحي في ظهور البناء الاجتماعي , كما عرضها "هريرت سيسر" في مؤلفاته وأطروحاته والمتأثرين بها .

– وذكر "شوقي ضيف" في كتابه "البحث الأدبي" في قوله هذا يدفع الباحث إلى التعمق في طبقات المجتمع وظروفها وتأثير العلاقات الاجتماعية في روح الأدبيين ودورهم في حياة العامة والشعب والمجتمع .[1]

– كما تحدث "صلاح هويدي" عنه "ينطلق المنهج عن ظاهرة اجتماعية ولا ينتج أدبا لنفسه ، وإنما لتفكير مجتمع ما فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلة وغاية في آن واحد"[2] .

– الأديب لا ينطلق في كتاباته من الفراغ بل تكون له مرجعيته وهدف وصورة سابقة فالأديب لا يكتب لنفسه بل لمجتمعه ، فالنقد بين الصلة الموجودة بين النص والمجتمع الذي ترعرع فيه .[3]

– نجد أيضا "كارل ماكس" في كتاباته فكرة البناء في وقت مبكر ، تحدث على "البناء التحتي" و "البناء الفوقي" ، قصد بالبناء التحتي للمجتمع ، النظام الاقتصادي بما يتضمنه من نظم فرعية كالملكية وطريقة وأسلوب توزيع الثروة ، والتكنولوجيا وطبيعة قوّة العمل وغيرها ، "ماركس" يعد هذا البناء هو الأساس الذي يشكل "البناء الفوقي" الذي يحتوي على نظام سياسي وقانوني وديني وأسري ، فالبناء الفوقي والتحتي يعبران عن حقيقة واحدة ، اتفق على تسميتها بالبناء أو "النسق الاجتماعي".[4]

---

[1] شوقي ضيف ، في البحث الأدبي(طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) ، دار المعارف ، ط1 ، القاهرة ، ص 140.

[2] صلاح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة ، دار نينوي للدراسات والنشر والتوزيع ، أسئلة ومقاربات ، ط1 ، سوريا 2015م ، ص 10 ، 101 .

[3]. صايل حميدان ، قضايا النقد الأدبي ، دار الأمل , ط1 ، الأردن ، 1991 ، ص 66 .

[4]. نبيل توفيق السمالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، ج1 ، دار الشروق ، جدّة ، العربية السعودية 1981 ، ص , 110, 111 .

– وجدنا أيضا "إيمايلدوركايم" وتلاميذه من أمثال "مارسال موس" , "موريس هالباكس" ويستعملون مصطلح "المورفولوجيا" الاجتماعية للإشارة إلى مجموعة أفكار يشكلون المجتمع وارتباطهم داخل الحياة الاجتماعية .[1]

– جورج لوكاتش يرى أن الأدب يتطور حسب تطور تاريخ المجتمعات ، وصراعاتها المختلفة أي أن الأدب يصور لنا الحياة الاجتماعية في الفترة الأخيرة التي كتب فيها .

– من هنا نستنتج أن المنهج الاجتماعي كانت بداياته الأولى في القرن 19 من ناحية دراسة الأدب ، وكذلك من حيث ارتباطها بالمجتمع إشارة وتوجيها إلى دراسة الأدب بحيث نجد أن الأدب له ارتباط وثيق وانسجام مع الأنظمة الاجتماعية ، حيث أصدرت عام 1800 كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية " .

[1]Ouyrocher .Intreduction a la sacialgiegéneralelaganisation social E ctitions . HMH .paris 1968 .ppm .12

الفصل الأول

علاقة الرواية بالواقع الاجتماعي

المبحث الأول: المنهج الاجتماعي والرواية

أ/ـ التعريف بالمنهج

ب/ـ نشأته وأسسه

ج/ـ اتجاهاته

المبحث الثاني: علاقة الرواية بالواقع

أ/ـ الواقعية الأوروبية

ب/ـ الواقعية الاشتراكية

ج/ـ البنيوية التكوينية والرواية

المنهج الاجتماعي :يعرفها لنقاد القدامى بأنه المنهج الذي يستهدف النص ذاته باعتباره المكان الذي يتدخل فيه ويظهر بطابع اجتماعي ما .[1]

– يبين الصلة القائمة بين النص والمجتمع الذي نشا فيه ، كما يعرف الجميع أن المنهج الاجتماعي ولد في أحضان المنهج التاريخي ، أي فكرة تاريخية الأدب وتطور المجتمعات إن المنهج جزء من المنهج التاريخي.

– المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية ، تولد هذا المنهج من المنهج التاريخي ، حيث يعتبر المجتمع هو أصل كل الأعمال الأدبية ، وهو منهج يربط المجتمع والأدب ، فالأدب هو مثل للحياة الاجتماعية ، المنهج الاجتماعي هو منهج نقدي يدرس المجتمع ويتتبع الأعمال الأدبية المرتبطة بحياة الاجتماعية ، المنهج الاجتماعي هو منهج نقدي يدرس المجتمع ويتتبع الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع ، وقد بدأ تطبيقه بكتاب "مدام دوستايل" عن الأدب في علاقته بالمؤسسات الاجتماعية الذي صدر في القرن 19م .[2]

– كما يعرفه بعض النقاد أنه "المنهج الذي يستهدف النص ذاته" ، أي هذا النقد هو ربط الصلة بين النص والمجتمع الذي نشأ فيه ، يعرفه "جورج لوكاتش" "بأنه منهج بسيط جدا يتكون أولا وقبل أي شيء من دراسة الأسس الاجتماعية الواقعية بعناية" ، حيث يرى جورج لوكاتش أن الأدب مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي والاقتصادي ، مدام دوستايل ترى أن الأدب يتغير بتغير المجتمعات وتطورها .

– يقول صلاح فضل "ان المنهج الاجتماعي هو من تبقى في نهاية الأمر" فالمنهج الاجتماعي يرتبط بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي ، ويقول أيضا أن المنهج التاريخي هو الذي مهد الطريق للمنهج الاجتماعي وأصبحا كالعملة الواحدة ، ويقول سمير حجازي في كتابه "مدخل إلى مناهج النقد المعاصر" ، الإرهاصات الأولى

[1]. وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2007 ، ص35 .

[2]. سامي يوسف بوزيد ، تتوق النص الادبي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2012م ، 1433هـ ، ص47 .

للمنهج الاجتماعي ظهرت في القرن 19 في كتابات "مدام دي ستايل" في كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية" ، ف "مدام دي ستايل" تبنت المبدأ القائم أن الأدب تعبير عن المجتمع .

– ويتفق معظم الباحثين على أن الإرهاصات الأولى للمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده بدأت مع مدام دوستايل عام 1800م في كتابها الأدب وعلاقته بالأنظمة الاجتماعية فقد ثبتت مبدأ أن الأدب يعد تعبيرا للواقع والمجتمع وعلاقتها الوطيدة .[1]

– والذين فرقوابين المنهج التاريخي والاجتماعي يقولون أن الدرس الأدبي درس المنهج التاريخي أولا وهذا قديما أما حديثا فتطرقوا إلى المنهج الاجتماعي من أشهر أعلامه "ماركس" و "إنجلز" و "جورج لوكاتش" فيرى ان الأدب مرآة عاكسة للواقع .[2]

– يربط المنهج الاجتماعي الأدب بالمجتمع ، فهو صورة عاكسة للعصر الذي نعيش فيه ، فالأدب يؤثر في المجتمع والمحيط ، فالأدب جزء من النظام الاجتماعي فهو ظاهرة اجتماعية ووظيفية ، فالأدب لا شيء بدون المجتمع والعكس صحيح .

– المنهج الاجتماعي هو منهج نقدي يقوم بدراسة المجتمع وعلاقته بالأدب ، فالأديب متأثر بمجتمعه والمنطقة التي ترعرع فيها ، فيهمه كل ما يحدث في مجتمعه من حوادث سياسية و اقتصادية وحتى ثقافية فيعبّر من خلال ذلك في أدبه هذه الوقائع ، حيث توجد علاقة ديناميكية بين الأدب والمجتمع من الصعب نكرانها ، فالأدب الوسيلة الوحيدة التي تعكس الواقع وتمثله ، وهو يتطور حسب تطور الواقع والمجتمع .

– المنهج الاجتماعي يحتوي على منطلقات وأسس لدراسة أي عمل أدبيدراسة أكاديمية فهو يقوم بتصوير الحياة باعتباره انعكاس للواقع وتمثيلا للحياة ، وقد استطاع أن

---

[1]. النقد الأدبي الحديث ، قضاياه ومناهجه ، ص 94 .

[2]. وليد قصاب مناهج النقد الدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2007 ، ص35 .

يحتل مركزا مهما في الكتب النقدية الجزائرية ، فهو ضرورة اجتماعية ، فهو يدرس الظواهر انطلاقا من قاعدة ومناهج دقيقة ، ثم يستخلص منها معلوماته المهمة فلا يمكننا إغفال هذا الاتجاه لقيمته الخالدة .

– إنّ الدراسة السوسيولوجيا للأعمال الأدبية تتخذ منطلقا مرتبطا بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية و الاجتماعية التي يمكن لها أن تنجو من محدودية الدراسات الكمية التي لا تستطيع تقييم الظواهر طبقا لخواصها النوعية ، أما النقد الذي وُجه لهذا الاتجاه فيكتفي برصد الظواهر ولا يتعمق في إمكانية تفسيرها وربطها ربطا عميقا بل يقيم التوازن بين الظواهر غير متجانسة أصلا ، لأن الأدب إنتاج تخيلي وإبداعي يغاير نوعيا طبيعة الحياة الخارجية .

– حيث يعتبر المنهج الاجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية ، لهذا الأخير ربط الأدب بالمجتمع ونظر إليه على أنه لسان المجتمع ، بالإضافة إلى أن المنهج البنيوي التكويني يصف الأدب على أنه ظاهرة اجتماعية تاريخية ، فهناك علاقة بين الواقع الاجتماعي والرواية فهذه الأخيرة تصور الواقع تصويرا صادقا .

نشأة المنهج الاجتماعي :انبثق المنهج الاجتماعي من حضن المنهج التاريخي، فأغلب النقاد العرب تبين لهم أن الأدب له علاقة بتطور المجتمعات وتحولها ، خاصة لتغير البيئات والظروف والعصور، فالأدب له علاقة بتطور المجتمعات وتحولها ، خاصة تغير البيئات والظروف والعصور، فالأديب يخاطب المجتمع والأديب ابن بيئته ، حيث تقاس جودة المبدع بمدى تصويره للواقع وهموم طبقته ومجتمعه تصويرا شفافا صادقا ، من هذا نجد تداخلا كبيرا بين هذين المنهجين الاجتماعي والتاريخي ،لأنهما يبحثان في بيئة واحدة دراسة البعد الاجتماعي بالضرورة ما يؤكد التداخل الحتمي بينهما .

– كما يرى المؤرخ الحقيقي للشعر الإنجليزي "توماس وارتون" أن التاريخ والمجتمع متلازمان ، فلا تاريخ بدون مجتمع ولا مجتمع بدون تاريخ .

– كما يذهب بعض النقاد إلى أن البدايات الأولى للمنهج الاجتماعي ، منذ أن أصدرت "مدام دي ستايل" كتابها " الأدب في علاقته بالأنظمة الاجماعية" عام 1800 التي تناولت فيه العادات والتقاليد في الأدب ، أن الأدب تعبير عن المجتمع والواقع .

– وجاء بعدها الفيلسوف والناقد "هيوليت تين" من خلال دراسة الأدب وتحليله ، والتحليل الاجتماعي الذي ارتبط بالفيلسوف "كارل ماكس" والعديد من النقاد الذين ساهموا في ذلك مثل الفيلسوف "هيقر" و "أوغست كونت" و "دوركايم" و "لوكاتش" و "لوسيانقولدمان" .[1]

– ونخلص إلى أن المنهج الاجتماعي ظهر بعد محاولات عديدة من بعض الفلاسفة والمفكرين ،وانصبت فيه كل البحوث والدراسات التي كانت في البداية متصلة بفكرة الوعي التاريخي ، إذ سرعان ما تحول هذا الوعي إلى وعي اجتماعي يرتبط بطبيعة المستويات المتعددة للمجتمع ، وبفكرة الطبقات .

– تولد المنهج الاجتماعي من المنهج التاريخي وارتبط بتطور المجتمعات حيث يختلف بتطور البيئات و الظروف، توجه للربط بين الأدب والمجتمع وفكرة الطبقات ومثل الواقع ونظمه وتحولاته ، فالأدب جزء من المجتمع والمجتمع جزء من الأدب فالأديب يتأثر بمجتمعه والمحيط الذي ترعرع فيه ، فالأدب ضرورة لا يستغنى عنها فالأديب جعل الجمهور هدفا مباشرا لخطابه فهو يتحدث بلسان مجتمعه بواقعه المعاش .

– وكذالك يرتبط بفكرة تمثيل الأدب للحياة على المستوى الجماعي وليس على المستوى الفردي ، بمعنى أنه كلما اعتبرنا الأعمال الأدبية تعبيرا عن الواقع الخارجي ،

. صالح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة ، أسئلة ومقاربات ، دار نينوي للدراسات والنشلر والتوزيع ، ط1 ، ص100 ، 101.[1]

كان ذلك مدخلا لربطها بتفاعلات المجتمع وأبنيته ونظمه وتحولاته ، باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية".[1]

– العلاقة بين الأدب والمجتمع قائمة بالفعل وبالقوة ، فالأدب لا يكون أدبا إلا في ظل شروط اجتماعية محددة، فالأديب المنتج للعمل الأدبي هو في البدء والختام فاعل اجتماعي قادم من مجتمع معيّن ، والمتلقي المفترض لهذا المنتوج الأدبي / الاجتماعي هو فاعل اجتماعي آخر ، والنسق العام الذي يحتضن هذه العملية يظل هو المجتمع بفعاليته وأنساقه الفرعية الأخرى ، فعلى مستوى حقل الاشتغال يتأكد واقعيا أن حقل علم الاجتماع الأدبي يتعلق بالأديب والأدب والمتلقي على صعيد المجتمع ، فالأدب مشروط من حيث انتاجه وتداوله بوجود المجتمع وإلا ما أمكن عده أدبا ، أما على مستوى آليات الاشتغال ومولداته ، فإن الاجتماعي يؤدي دورا بالغا في إنتاج الأدب ، وبلورة الرؤى والمسارات المؤطرة له ، فإذا كان أنصار التحليل النفسي يذهبون إلى الربط الصارم بين العملية الإبداعية الأدبية وبين العناصر السيكولوجية ، فإن الدرس السوسيولوجي يلح على التداخل والتشابك بين عدد من العناصر النفسية والاجتماعية والسياسية والثقافية في صناعة الأدب"[2].

– ينطلق المنهج الاجتماعي من مبدأ الواقع الاجتماعي ، فهو المرجع الأساس لدراسة النصوص الأدبية ، فالمنهج الاجتماعي يسعى أساسا إلى إقامة علاقة بين الإبداع الأدبي والمجتمع ويبقى في وعي دائم بضرورة النظر إلى الإبداع الأدبي على أساس مجموعة من الظواهر السياسية والثقافية والتاريخية و كما ينطلق المنهج من دراسته للأدب من قناعات راسخة بأن الأدب تعبير عن المجتمع وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه ، وأن الأديب ينعكس على صفحة إبداعه ما يسود مجتمعه من عادات وتقاليد

[1]. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميريت للنشر والمعلومات ، شارع قصر النيل القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص46 .

[2]. أنور عبد الحميد موسى ، علم لإجتماع الأدبي ، دار النهضة العربية ، ص18 .

وعقائد ونظم ومبادئ وأفكار ، وهو يعبر عن هموم مجتمعه وآماله مثلما يعبر عن تجاربه وأحاسيسه .

– ابن مجتمعه يتأثر بما يتأثر به أفراد المجتمع من مؤثرات سلبية واقتصادية وفكرية ، المنهج الاجتماعي هو المنهج الذي يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب، وطريقته الاجتماعية ، وما عاش فيه من أوضاع اجتماعية وظروف سياسية واقتصادية وفكرية .

– المنهج الاجتماعي كانت بدايته الأولى في القرن 19 من ناحية دراسة الأدب ، وكذلك من حيث ارتباطها بالمجتمع إشارة وتوجيها إلى دراسة الأدب بحيث نجد أن الأدب له ارتباط وثيق وانسجام مع الأنظمة الاجتماعية ، "فمدام ديستايل" تبنت مبدأ الأدب هو تعبير عن المجتمع .

– الأديب يكتب لمجتمعه وله دوريا سلبي يا ايجابي ، فهو يقوم بتصوير الواقع والحياة الاجتماعية في حقبة زمنية .

تطوره :يرى بعض النقاد المعاصرين أن الجذور الأولى للمنهج الاجتماعي ارتبط بالفلسفة الواقعية في العصور الحديثة ، و أبرز المفكرين الذين تبنوا هذا الاتجاه نجد "سان سيمون" الذي أيد فكرة أن الأدب يخدم الواقع والمجتمع تزامنا مع قيام الثورة الفرنسية ودعوتها إلى الحرية والمساواة ومن هنا ظهر أن الأدب هو تعبير عن المجتمع .[1]

– أما بعض النقاد فأرجعوا نشأة المنهج الاجتماعي لأزمنة قبل هذه ، بل يعود إلى أزمان من قبل هذا ، بل يعود إلى عصور وأزمان من بعد هذا (الآداب القديمة ، الأدب العربي) .

[1]. عثمان موافي ، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2005 ، ص75 .

– إن المفهوم الاجتماعي للأدب عند العرب قد عرفه الكثير ، ومنذ أزمان بعيدة وذلك قبل الإعلان عنه في العصور الحديثة وذلك أن الشعر العربي القديم و في مرحلة نضجه، أصبح آداة للتعبير عن مجتمعه , كما عبر الأدباء القدامى في شعرهم عن الحياة السائدة أنذاك كالجاحظ ، الهمذاني ، التوحيدي ، الذين عبرو في كتاباتهم الشعرية والنثرية عن كثير من القضايا الاجتماعية في عصورهم .

– ظهرت العديد من الدراسات التطبيقية في الثقافة العربية التي استخدمت المنهج الاجتماعي في تحليل الظواهر الأدبية وخير مثال العالم الاجتماعي "أحمد شايب" الذيدرس ظاهرة الغزل العذري التي انتشرت في البادية في العصر الأموي ، و أثبت على أنها ظاهرة اجتماعية في العصر الجاهلي ، وظاهرة الحب التي كانت منتشرة في العصر الأموي .

– هكذا تلقف العالم العربي هذا المنهج خصوصا عندما شهدت تطورات اجتماعية وسياسية كحركات التحرر القومي ، بصورة واسعة في العصر العباسي ، تجاوزت هذه الحقبة إلى العصر الحديث .

– يتداخل المنهج الاجتماعي مع المنهج التاريخي التي بدت أهم عناصره في ثلاثية هيبوليت تين ، اللحظة الزمنية والبيئة والعرق ، وفي ما قاله ماركس عن البعد الاقتصادي باعتبار الاقتصاد بنية تحتية ، والثقافة بنية فوقية ، وتتقاطع عناصر المنهج الاجتماعي مع عناصر المنهج التاريخي وقد تنضوي تحتهبالواقعية ولا سيما الواقعية الاشتراكية , ووقفت عند مفهوم الالتزام وتجلياته لدى النقاد والمفكرين ، و تحدثت الوحدة عن علاقة

المبدع بالمتلقي ولاسيما الجمهور والناشر ، وأثر المتلقي الحديث في الأدب بوصف المبدع مواطنا له آراؤه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية .[1]

– وقد ترتب على ذلك شيء بالغ الأهمية وهو تمثل الإنتاج الأدبي في جملته باعتباره عاكسا لحركة الحياة والمجتمع ، وتطوراتها ، وممثلا على وجه الخصوص للطاقة الثورية فيها ، ولإرادة التغيير ، وفقدان الحكم والضيق بالواقع والمتمرد"[2].

أسس المنهج الاجتماعي :المنهج الاجتماعي تعبير عن المجتمع ، وأنه لا يوجد أدب دون وجود مجتمع ينبثق منه ، والأديب ابن المجتمع يتأثر به وينعكس على صفحة إبداعه من عادات وتقاليد وعقائد ونظم ومبادئ وأفكار، وهو يعبر عن هموم مجتمعه لا يتوقف عن تصوير الواقع كما هو بل لإعادة تشكيل الواقع وصياغته .

– "فالشعر ديوان العرب" مقولة تردد صداها عبر العصور العربية لتبين أن الأدب منذ العصر الجاهلي ، والمنهج الاجتماعي بدوره يصنع الظواهر الاجتماعية في البيئة التي ينتمي إليها الأديب ،وما عاش فيه من أوضاع اقتصادية ومدى استجابته لموقف طبقته وصدوره عنها في آثاره[3] .

– في هذا نجد جمهورا من أعلام هذا المنهج الذين ربطوا الأديب بالجماعة التي ينتمي إليها ، والإشارة إلى أسماء بعض النقاد والفلاسفة الذين مهدوا لنشأة المنهج الاجتماعي ، أمثال "مدام دوستايل": التي ترى أن العلاقة بين الأدب والمجتمع تمر بثلاث مراحل :

---

[1]. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميريت للنشر والمعلومات ، شارع قصر النيل القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص111 .

[2]. صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميريت للنشر والمعلومات ، شارع قصر النيل القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2002 ، ص27 .

[3]. البحث الأدبي 101 . مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، ترجمة (رضوان ظاظا ، سلسلة عالم المعرفة) العدد 221، الكويت مايو1997،ص17،176,.

القراءة التعاقبية :أيأنالأدب يتغير بتغير المجتمع وحسب تطور حريات المجتمع ، والحرية تتطور بتطور الفكر والعلم ، كما تغير الأدب الفرنسي بتغير النظام السياسي والحرية والمساواة ، على رأس هذا التغيير نجد "جون جاك روسو" الذي ربط هذا التغيير بالعالم الجديد .

القراءة المكانية : "مدام دوستايل" ترى أن التقدم يندرج في المكان و فهناك مواطن مختلفة للأدب ، فالحرية لا تكون في كل مكان وزمان .

التضاد بين الأدب الضروري و أدب أمر الواقع :يدرس أسباب الظاهرة الأدبية ، ففي فرنسا نحتاج إلى أديب وطني اجتماعي تلتقي مع رغبات الفرد والمجتمع ، أي أن الإبداع الفردي جزء من ابداع الجماعة ، ويبقى المعيار الأساسي هو القيم الجمالية ، وينبغي على الناقد وفق المنهج الاجتماعي أن يتناول النص الأدبي وفق العناصر التالية:

– أن القراءة النقدية الاجتماعية تهتم بالدرجة الأولى بالأجناس ، كالرواية والمسرح ، لأنها تبحث في الشروط الاجتماعية لإنتاج الأدب ، وهذا البحث لا يدفن القيم الجمالية الفنية بل ينظر لها بطريقة جمالية وذوق فني .[1]

– العلاقة الوطيدة للأدب والمجتمع ، فهو يعتبر مادته الأساسية ، من خلاله يبني أغلب موضوعاته ويصورها تصويرا واقعيا ، حيث يعبر عن هموم مجتمعه والوصول إلى حلول لها ، فبذلك تعتبر المجتمعات هي أساس كل الآداب التي تعبر عن مشاكل وهموم الأفراد فالأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو كسائر الفنون ظاهرة اجتماعية ووظيفة اجتماعية فالمنهج الاجتماعي متعلق بالجماهيرجعلها هدفه في الخطاب ، نذكر من أسس المنهج الاجتماعي ، البحث عن الأصول الاجتماعية للأديب والطبقة التي ينتمي إليها وعلاقته بأفراد الطبقة الاجتماعية والتجربة التي يعبّر عنها وتأثيرها في القراء ، والتعبير

[1]. احمد ضيف ، النقد في القرن العشرين ، ص152 .

عن العادات والتقاليد وقضايا المجتمع الذي يعيش فيه ونظامه الاجتماعي ، و القراءة النقدية تعني الأجناس الأدبية كالرواية والمسرح والمقال ، فهي تنظر إليهم على أساس نظر إجتماعي، فالأدب ليس تعبيرا فردي بل هو تعبير يرتبط بطبيعة الوعي الطبقي للمجتمعات والفئات، فالأعمال الأدبية تتميز بأبنية دلالية كلية ، وهو ما يفهم من العمل الأدبي في جماله بين بنية الوعي الجماعي والبنية الدلالية ، فعلم الاجتماع الأدبي يقوم بتأسيس منهج الأدب يطلق عليه المنهج التوليدي في المشرق ، أما في المغرب فنسميه بالمنهج التكويني، إن علم الاجتماع الأدبي يهتم بالعلاقة بين الأدب والظروف الاجتماعية ينقسم بدوره إلى فروع متعددة وهذا بسبب تعدد الاهتمامات و الموضوعات .

اتجاهات المنهج الاجتماعي :

أ/ الاتجاه الأول (الكمي) :يدرس فيه بعض الظواهر الأدبية ، وهو تيار تجريبي تستخدم فيه تقنيات تحليلية في مناهج الدراسات الاجتماعية كالإحصاء والبيانات ، فعندها ندرس الإنتاج الروائي في فترة زمنية محددة ، ونضع كل البيانات الإحصائية لها ، نأخذ الكم الموجود في العمل الأدبي ، عدد الطبعات و انتشارها ، وعدد العوائق التي واجهتها ، و استخلاص نتائج الكشف لنا حركة الأدب ومدى انتشاره في المجتمع .[1]

– وهو من مؤسسي هذا المنطق وهم نقاد غربيون مثل الفرنسي "سكاربييه" الذي يدرس الأدب على أنه مرتبط بقوانين السوق بهذه الطريقة يمكن دراسة الأعمال الأدبية من الناحية الكمية ، و من هذا المنطلق ندرس الأعمال الأدبية على أساس أنها ظواهر اجتماعية تستخدم فيها لغة الأرقام وكل ما يتصل بالأعمال الأدبية من المؤثرات الخارجية كالنسخ وعدد الطبعات هو مجموع القراء .

[1]. صلاح فضل و مناهج النقد المعاصر ، ص 49 ، 50 .

– إن الدراسة السوسيولوجية للأدب ترتبط بجوهر الأدب وهو التعبير عن الذات الفردية والاجتماعية ولا تستطيع تقييم الظواهر طبقا لخواصها النوعية ، فالنقد الذي وجه لهذا الاتجاه أنه غير قادر على كشف خواص النوعية لأي عمل أدبي ، فالأدب إنتاج تخيلي وابداعي يغاير نوعيا طبيعة الحياة الخارجية فالمقاس الذي قرر هذا الاتجاه المطعون فيه من الجهة النقدية ، فالنقد لابد عليه أن يتمسك بتلك العناصر التي تؤديه إلى التمييز النوعي ومن خلال هذا الاتجاه ظهر ما يسمى سوسيولوجية الأدب في المدرسة الجدلية[1].

– انطلاقا ممّا تناولناه سابقا نجد أن إغفال هذا الاتجاه تتساوى مع الرواية ذات قيمة الخالدة ، بالرواية الهابطة ، التي تعتمد على الإثارة ، فندرس الظواهر الأدبية على أساس ظواهر اجتماعية تستعمل فيها لغة الأرقام وكل ما يتصل بالأعمال الأدبية من المؤثرات ذات صلة بالعالم الخارجي كالنّسخ وعدد الطبعات ومجموع القراء إلخ ...

ب/ الاتجاه الثاني : (المدرسة الجدلية) :تعود جذورها إلى "هيجل" وجاء بعده "ماركس" وعلاقتها بالبنى الفوقية والتحتية في الأدب والثقافة ، حيث تعتبر علاقة متفاعلة متبادلة فيجعلها علاقة جدلية ، كما نجد "جورج لوكاتش" المنظر الأساسي لهذا الاتجاه قام بدراسة العلاقة بين الأدب و مجتمعه ، فالأدب مرآة عاكسة للواقع والمجتمع ، قام بالعديد من الإنجازات في الدراسة السوسيولوجية للأدباء<<سوسيولوجية الأجناسالأدبية>>التي تحدث فيها عن الحركة الرأسمالية والبرجوازية الغربية ، بعد "لوكاتش" جاء "قولدمان" حيث طور مبادئ "لوكاتش" وأنتج مايسمى "علم إجتماع الإبداع الأدبي" يهتم بالإتجاه الكيفي عكس الكمي ل "سكاربييه

– اعتمد قولدمان على "مبادئ" نذكر منها :

[1]. صلاح فضل ، المرجع السابق ، ص 53 ، 54 ، 55 .

1. الأدب ليس تعبيرافرديا ، يعّبر عن الوعي الطبقي للمجتمعات والفئات , و الأديب يعبر عن ضمير الجماعة، فكلما عبّر الأديب عن المجتمع المتواجد فيه أصبح بدرجة عالية من القوة والعمق وذلك بتجسيد المنظر الجماعي بصورة واضحة .

2. الأعمال الأدبية أبنية دلالية كلية ، نجد تناظرا بين بنية الوعي الجماعي والبنية الدلالية ، حيث نجد نقطة اتصال بين البنية الدلالية والوعي الجماعي الطبقي يطلق عليه مصطلح "رؤية العالم" ، فكل أدب يمتلك رؤيا للعالم .[1]

علاقة الرواية بالواقع:

– من الممكن أن نلاحظ مدى التغيير الذي طرأ على المنحنى الفني في الإنتاج الأدبي،فإذا كان الفن بوجه عام "مرآة للعصر"، وترجمان لظروفه[2]، فللفن علاقة وارتباط وثيق بالحياة، فإن الرواية تعد أكثر أنواع الفنون إلتصاقا بالحياة وبالواقع الإجتماعي، ذلك لأنها اهتمت ومنذ نشأتهاالأولى بتصوير حياة الإنسان بجوانبها المحتلفة واصفة ما يطرأ عليها من تغيرات، فكل مرحلة يعيشها المجتمع تفرز نمطها الروائي الخاص بها،وهو ما أدى إلى إنفتاحها، ورفضها لجميع أشكال القيود ، وهي كما أوضح باختين "النوع الأدبي الذي مازال قيد التشكيل، فإنها تعكس بشكل أساسي وبعمق ودقة وسرعة تطور الواقع نفسه، وماهو قيد التشكيل يستطيع_وحده_ أن يفهم ظاهرة الصيرورة"[3].

---

[1]. صلاح فضل و المرجع السابق ، ص56 ، 57 .

[2]. عبد الرجاء فلسفة الالتزام في النقدالأدبيين النظريةوالتطبيق ، طبع عصم جابر ، نشر منشأة المعارف الإسكندرية ص06 .

[3]. جبار (مدحت) ، النص الأدبي من منظور اجتماعي دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية 2001 ، ص20 .

_ لهذا فقد رافقت الرواية جميع التطورات التي عرفتها المجتمعات في كافة الميادين، ذلك أنها قد ارتبطت "في ظهورها الفعلي بالإلتفاف نحو الواقع والعكوف عليه وهو إلتفاف فرضته التحديدات الحضارية والحركة السياسية والتطورات الإديولوجية[1].

_ والرواية هي ملحمة ذاتية يطلب فيها الروائي أن يسمح له بتشخيص العالم على طريقته الخاصة.إذ يبقى أن نعرف فيها إذا كانت لديه طريقة خاصة ،أما الباقي فإنه يأتي من تلقاء ذاته[2].

– وإن كانت الرواية قد ارتبطت بالواقع وقامت برصد شتى مظاهره الإجتماعية وحاولت محاكاتها، فإنها لا تعمد إلى نقلها نقلا حرفيا، وإنما تحاول إعادة صياغته وتشكيله" فإذا كانت الحركة الاجتماعية معطى مباشرا وعيانيا موثقا بالتاريخ فإن الرواية ليست كذلك وإنما هي بناء خاص،وواقع آخر واقع مركب من الواقع الأصلي المرجعي مضاف اليه الفن".

_فإذا كان العمل الأدبي يمتاز بوظيفته التعينية وهي الوظيفة التي تحيل مباشرة على الأحداث والوقائع التى جرت وتجري في الواقع العياني، فإن الخطاب القصصي أو التخييل بشكل عام يولد على مستوى إيحاء دلالات جديدة وهو مايؤكد عليه الناقد "**بيار زيما**" ويدعو بذلك إلى ضرورة الفصل بين الدوال ومدلولاتها[3].

_ إن الرواية ليست تجسيداللواقع ولكنها فوق ذلك موقف من هذا الواقع. وهذا الموقف لايمكن ان يتخذ إلا بإعادة إنتاج هذا الصراع الواقعي والإديولوجي في النص،

---

[1]. مقصودة صالح ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية شراكة المعدى للطباعة والنشر الجزائر ص2003 ص191 .

[2]. حميد الحمداني ، النقد الروائي والإديولوجي ، سوسيولوجيا النص الروائي مركز العربي بيروت ط1 ص86 .

[3]. حميد الحمداني ، نفسه المرجع السابق ص85 .

غير أن إعادة إنتاج هذا الصراع ليس هوالأساس في الرواية، إنما هو أساسي في الكيفية التى يتم بها تجسيد الصراع الواقعي والإديولوجي[1].

_فالرواية تكتب ضمن مجال إديولوجي واحد هوالإديولوجية السائدة وهذا ما يحدث عندما يتوافق الكاتب مع الإديولوجية السائدة ويكون أحد نتائجها ومنتجها. ومثل هذه الرواية تكون جزءا أو مظهرا من مضاهرالإديولوجية السائدة[2].

أ_تعريف الواقعية:

– تعتبر الواقعية من أشد المذاهب الأوروبية حيوية واطولها عمرا كما أنها تتميز بخصائص جوهرية تجعل دراستها منطلقا لإثارة كثير من المسائل الفكرية والفنية[3] وقد تداول مصطلح الواقعية بزمن طويل ، ورغم إمتدادها إلا أنها لم تتبلور إلى مذهب فني إلا في القرن التاسع عشر، يدل هذا المذهب على المحاكاة الأمينة للأعمال الفنية الكبرى وإنما أصولها التى تقدمها طبيعة[4] . يعبر عن توجه إبداعي وحساسية فنية ورؤية ايديلوجية،خاصة بعد أن تسنى له من أن يعتلى عرش الفنون (كالرسم والأدب) وتحديدا النثرية كالقصة والمسرحية والرواية .

_ وقد كان مفهوم هذا المصطلح في الغرب يدور حول ما يقابل لفظ المثالية فالواقعية لا تعني أن المحسوسات هي مجرد أفكارنا عنها ولكن هذه المحسوسات موجودة بالفعل في الواقع[5].

---

[1]. المرجع نفسه ص 51 .

[2]. المرجع نفسه ص 39 .

[3]. فضل صلاح ، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ط2 ، 1992 ص05 .

[4]. نفس المرجع ص 12 .

[5]. قاسي (مصطفى) ، البطل في القصة التونسية حتى الإستقلال ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص307 .

– وعدت الواقعية مجموعة جديدة من القيم المعرفية ولإجتماعية ، تعمل على تحرير الإنسان من القيود اللاهوتية ، وإحلال الواقع الموضوعي المادي كمرجع وحيد للإنسان يستمد منه قيمة وتصوراته، وإعادة الإعتبار الى العقل الإنساني ، والى الشرط الإجتماعي أساسا لتكوين الفعل والإنسان، وتمجيد العقل كقيمة عليا، وجعل الإنسان صانعا لتاريخ وفق القانون العلمي القادر هو إكتشافه في الواقع المادي المحسوس .

الواقعية الأوروبية:

– تعتبر من أبرز المذاهب التي تبنت المنهج الاجتماعي النقديوالموذج الشكلي التكويني فكانت رواياتهم تعبيرا عن أزمة الحضارة الأوروبية ، وجاء تركيزها على الرفاهية المادية ، في حين تجاهلت العناصر الإنسانية لذالك كانت واقعية متشائمة تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسراره وإظهار خفاياه،وتفسيره إلا أنها ترى أن الواقع شرفي جوهره، وأن ما يبدو خيرا ليس في حقيقتيه إلاّ بريقا كاذبا أو قشرة ظاهرية ، لذلك تسعى إلى رسم الصورة المشرقة التي ينبغي للمجتمع أن يحققها معالجا بذلك فساد المجتمع.

_فالواقعية مذهب أدبي نقدي يقوم على تصوير الحياة والتعبير عنها وفق عالم المادة وقد انتشرت في أوروبا في النصف الأول من القرن التاسع عشر ويمكن التمييز بين نوعين من الواقعية النقدية والطبيعية[1].

_وتعد الواقعية الأوروبية اتجاه يقف أصحابه موقفا إنتقاديا إزاء المجتمع، والشكل الذي اتخذته الواقعية في القرن التاسع عشر أي أن الواقعية ولدت وهي نقدية لأن أوضاع المجتمع الأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر، كانت تحول دون تبلور فكر ثوري

[1]. بحراوي حسن ، إشكالية الكتابة الواقعية في ثلاثينية محمد ديب ، محلة التبيين الجاحظية الجزائر ، عدد 4 ، 1992 ص 36 .

جماهيري مؤثر في الفنون والأداب، فاكتفت الواقعية وقتها برصد التناقضات الإجتماعية وحاولت الكشف عن خبايا الأزمات الكبرى[1].

الواقعية النقدية:

– تهتم الواقعية النقدية بنقد المجتمع ومشكلاته، و التركيز على جوانب الشر والجريمة، والميل إلى التشاؤم واعتبار الشر عنصرا أصيلا في الحياة، كذلك المهمة الرئيسية للواقعية النقدية الكشف عن حقيقة الطبيعة، إضافة إلى إختيار القصة كوسيلة لبث الأفكار التي يريدونها، حيث ذكر محمد مفيد الشوباشي أنه مما تتميز به الواقعية النقدية أنها اتحذت من الواقع الموضوعي مصدرا لموضوعاتها بدلا من سيمات الأحلام، وأنها استبدلت دقة التعبير وإتقان الصور بالغموض والتهويل، والإبهام، وأثرت الصدق على التمويه والتضليل، واستمسكت بالصرامة العلمية في الكشف عن الحقيقة دون الميل مع الهوى واهتمت بالمجتمع أكثر من اهتمامها بالإنسان وإعتنتبالمشكلات الإجتماعية أكثر مما إعتنت بالعواطف الذاتية[2].

_تقرر الواقعية النقدية أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع، لذا فقد صور كتّاب الواقعية النقدية الحياة الممزقة التى تستحق كل ما في الإنسان من جميل وعظيم بلا رحمة ولا هوادة ، ولهذا السبب غلبت على رؤيتهم مسحة من التشاؤم هزت بنية العالم القديم فتشكل لدى الإنسان وعي مأسوي بالحياة تعبر عنه الرؤية من خلال البطل الإشكالي الممزق بين الحنين إلى القيم الأصلية والتطلع إلى تحقيق الذات في عالم يسوده الإغتراب والضياع والتواصل المستحيل[3].

---

[1]. يود ريالة (طيب) باب الله (السعيد) الواقعية في الأدب مرجع سابق ص 55 .

[2]. بودربالة الطيب د، جاب الله (السعيد) ، مرجع سابق ص 55 ، 56 .

[3]. محمد مفيد الشوباشي ، الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقع الإشتراكية ، الهيئة العامة ، دار الكتاب العربي القاهرة ، دط ، 1970 ، ص122 .

– وتنزع الواقعية النقدية نزعة موضوعية حيادية في مطابقتها للتصوير الفني للواقع، وفي رسمها وتحليلها لواقع الشخصيات ، ينفذ الكاتب عبر نوافذ المجتمع لينقل الواقع ، ويقدم نظرة شمولية عن أبعاده بصرف النظر عن معتقدات الكاتب، مواقفة الفكرية ، الدينية الإديولوجية، فالكاتب عليه أن يضحي بأفكاره الإديولوجية وتوجهاته الفكرية والسياسية من أجل العمل الفني الواقعي إنها تؤمن إيمانا كليا ، بضرورة الإلتزام بنظرة موضوعية خالصة اتجاه الواقع[1].

– ومادامت الواقعية النقدية تركز في كثير من مواقفها على الجوانب المظلمة من الحياة الاجتماعية والإنسانية فقد تعرض الروائي "**بلزاك**" لمجتمعه بالتحليل والغموض في أعماقه ، واستكشفت الوحوش التي تسكن في أعماق النفس، والتي تجد لهامرتبتها في المجتمع الرأسمالي، المجتمع الحقود الأناني، الذي لايشعر بخزي ولا عار حيث تنبأ في قصته "الفلاحون" بأنهم سيحلون محل البرجوازيين[2].

–ولكن وعلى الرغم من تشاؤمية الواقعية النقدية وتركيزها على الجوانب المظلمة من الحياة الاجتماعية ،وعجزها بالتالي على إنارة دروب المجتمعات ووصولها بمنابع الأمل والتفاؤل لحل مشاكلها العانقة إلا أن دورها التاريخي في تنمية التيار الحداثي التحرري، هو دور فعال وبارز بإعتراف كبار الواقعيين الإشتراكيين[3].

– وقد أشار لوكاتشّ إلى" **بلزاك**" واعتبره أب الواقعية النقدية في العالم قاطبة،كما أعجب أنجلز واعترف بعبقريته في تصويره لجشع البرجوازية وهيمنتها على كل قضاءات الثورة والسلطان .

---

[1]. نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوجان ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، 810 .

[2]. عبد الرجاء ، مرجع سابق ، ص 143 .

[3]. بودربالة (الطيب) ، جاب الله (السعيد) مرجع سابق ص 56 .

– كما فضح الممارسات القمعية والإستقلالالذي تقوم به هذه الطبقة التي خانت ماضيها المجيد والتحرري عندما تنكرت لمبادئ ثورتها (1779) التي كان شعارها (الحرية، المساواة، الأخوة) كما تنكرت أيضا لمبادئ حقوق الإنسان[1].

– وبالرغم من كل هذه الإنتقادات وغيرها لاتزال الواقعية النقدية مصدر إلهام لكثير من الكتّاب في العالم ، الذين دافعوا عن القيم الإنسانية الفاضلة بكشفهم لملابسات الواقع وإدانتهم لما يسود فيه من ظلم وقهر إجتماعيين وإن كان هؤلاء الكتاب (الواقعيين النقديين) يتفقون في نظرتهم النقدية لشتى الظواهر الإجتماعية فإنهم يتفاوتون في نظرتهم للواقعبالتالي وكذا في أساليب التعبير عنه[2].

الواقعية الطبيعية:

–لقد عرفت الواقعية تطورا كبير في النصف الثاني من القرن التاسع عشر،وخاصة بعد إزدهار الإكتشافات العلمية وتقدم علوم الطبيعية وتطور التجارب العضوية والفيزيولوجية التى كانت ترمي إلى معرفة حقائق الإنسان والوصول إلى أعماقه.

– ويعود الفضل في بلورة هذا الإتجاه إلى" **إميل زولا**" الذي تقوبنجاحاته الأدبية التي جعلت منه زعيما للمدرسة، رغم نفيه لذالك ،أصبح سنة 1879 المنظر الرسمي للطبيعيين بمقالاته المشهورة عن الرواية التجريبية ، ثم في 1881 بدراسة عن الروائيين الطبيعيين[3].

– فنظرة الأدب الطبيعي للإنسان نظرة دونية تنزل به من المستوى الإنساني إلى المستوى الحيواني الغزيزي ، تجرده تجريدا تاما من الإنسانية والقيم الأخلاقية ،وهي رؤية

---

[1]. بودربالة (الطيب) ، جاب الله (السعيد) مرجع سابق ص 56 .

[2]. فضل صلاح ، مرجع سابق ص 45 .

[3]. بيار شارتييه ، مدخل إلى نظرية الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب 2001 ص 105 .

تنبثق عن " فلسفة مؤداها أن الإنسان شقي شرير[1]". إنه مجرم بالفطرة ،فاقد للسيطرة على ذاته ، وهذا مايكشف عن تشاؤمية المدرسة الطبيعية في نظرتها للحياة وللبشر،فلا وجود للقيم والمثاليات في العالم الطبيعي إنها تعارض الدين وترى فيه رجعية وتخلفا، فهو عائق للتطور البشري ، وقيد للعلم والمعرفة[2].

_فقد رأى "**زولا**" أن منهج بلزاك **(الواقع النقدي)** لم يعد صالحا لتقديم حقيقة الواقع فحاول الإستفادة من الفكر الفلسفي فتأثر بالمذهب الوضعي الذي كان يتزعمه الفيلسوف الفرنسي""**كانط**".

_كما تأثر بالنزعة الجديدة في الأدب على نحو ما فعل "هيبولوت تين"(1828-1893) كما انبهر "**زولا**" بما وصل إليه العلم والعقل واقتنع بضرورة تطبيق المناهج العلمية الصارمة التي أعطت ثمارها في شتى مجالات المعرفة العلمية خاصة مناهج الملاحظة ، والتحليل، التوثيق،والمقارنة مقتديا في ذلك بالفيزيولوجي الكبير وأستاذ الطب كلود برنارد(1813-1878) فقد تأثر بكتابة "مدخل إلى دراسة الطب التجريبي" الصادر سنة(1885) الذي كان كثير الإحالة علية خاصة بعدما ألح هذا الأخير (كلود برنارد) على أن الطريقة العلمية المطبقة على الأجسام الخام يجب أن تطبق على الأجسام الحية، مما حذا ب(زولا) إلى أن يدعو لتطبيقها على الحياة الإنسانية(الفكرية والعاطفية) فيخضع كل واقعة إنسانية إلى الملاحظة والتجريب ويؤسس من خلال كتاباته لواقعية جديدة تقوم على الملاحظة والتجريب ، جسدتها بعض أعماله الروائية نذكر منها روايتة "**آل روغونماكار**" التي تتبع فيها حياة أسرية فرنسية في أجيال متعاقبة وروايته " **جير مينال**" فهو يرى أن الكاتب لايقل عن الطبيب أهمية وخبرة بما يجب أن يقوم به لتقديم

[1]. الرشيد بوشعير ، الواقعية وتياراتها في الأدب السردية الأوبية ، الأمالي للنشر وطباعة والتوزيع . دمشق ط1 ، 1996 ، ص 69 .

[2]. عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدى الغرب ، منشورات اتحاد كتاب العرب (د،ط) 1999 ، ص 111 .

الصورة الحقيقية للمجتمع فكما يرجع الطبيب العلة إلى معلولها عن طريق الإختيباراتالمعلمية التجريبية ، ويستطيع بها وضع يده على مكان الداء، وتشحيص دوائه، كذلك على الروائي أن يفعل[1].

–وحسب "**زولا**" أن يكون تجريبيا لأن الحياة الاجتماعية تبدو له كمختبر شاسع، وموقع أفعال ردود أفعال متواصلة، إلا أخطأت موضوعها. فالإنسان المجتمعي حسب زولا، من طبيعته أن يكون موضوعا لتجريب[2].

– ومع منطقية هذا الاتجاه الطبيعي من حيث منظوره للواقع إلا أن تطبيقه يكاد يبدو غاية في التقريرية والعقم، الأمر الذي جعله شاق التطبيق ، وهذا ما جسدته ملاحظة "**جورج لوكاتش**" على "**زولا**" فقد رأى أن زولا لم يستطيع أن يصبح كاتبا إلا أنه لم يلتزم دائما وبشكل ثابت منهجه الخاص[3].

– كما انتقدت هذا الفيلسوف زولا وجمع بين مبدأين متناقضين هما الطبيعية والتحول البلاغي الروماتيكي.

– إلا أن زولا ورغم ما وجه له ولغيره من رواد المدرسة (الواقعية الطبيعية) من نقديظل رائد المدرسة الأول الذي قادته أعماله ومواقفه إلى ذروة العالمية، ومع نهاية القرن التاسع عشر أخذ هذا الإتجاه في التلاشي تاركا المجال مفتوحا لمذاهب جديدة تقتضيها طبيعة الظروف التاريخية الجديدة[4].

الواقعية الإشتراكية:

---

[1]. بدير (حلمي) الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2002 ص 28 .

[2]. بيير شارتيه ، مرجع سابق ص 156 ، 157 .

[3]. بدير حلمي ، مرجع سابق ص 28 ،29 .

[4]. المرجع نفسه ، ص 28 ، 29 .

من الصعب إيجاد تعريف دقيق، وثابت أو شامل" للواقعية لاشتراكية" ذلك لأنها ليست مجرد وجه يرى من وجوه الواقعية نبت عفويا واتخذ مساره في التطوير والتنامي بشكل أدبي مستقل بل احتشدت فيها وحولها كل الخصوصيات التي يتسع لها العصر.

–فقد تعددت أنواع الواقعية الاشتراكية واختلفت باختلاف الزمان والمكان، والأدباء الذين انقسموا على أنفسهم في النظر إليها ، فبينما وصل البعض في تقديسها والالتزام الحرفي بها إلى اتخاذها دينا لا ينبغي للأدباء أن يلحدوا فيه أو يكفروا به كما خرج عليها البعض الآخر ورفض من أجلها كل صيغ الواقعية لا لشيء إلا ليثبت حريته فالاختيار وقدرته على التمرد وقد سلك فريق ثالث أيضا أسلوبا جدليا في تناول هذه القضية ، يبتعد عن التبسيط والتطرف ويحتفظ منها بالجوهري[1].

–ويعود الفضل في تسمية الواقعية لاشتراكية إلى المؤتمر السوفياتي الأول المنعقد بموسكو في 17 أوت ،إلى فاتح سبتمبر 1934 الذي يعد تحولا تاريخيا في مسار الثقافة السوفيتية وقد قامت لهذا المؤتمر جملة من التسميات، تسعى كل واحدة منها إلى التعبير عن المنهج الاشتراكي الجديد في الإبداعات الأدبية والفنية نذكر من هذه التسميات المنهج الواقعي الجدلي المادي الذي اقترحه ممثلو الأدب البروليتاري الذين كانوا حاضرين بقوة، كما اقترح بعضهم تسمية" المنهج الجدلي المادي" وهو شعار مجرد قريب من المفاهيم الفلسفية ، ويبدو أن "**ستالين**" نفسه، قد اقترح تسمية الواقعية الشيوعية،وذهب آخرون إلى اقتراح الواقعية الاشتراكية الثورية ،كما تداول بعض الأدباء مصطلحات أحرى ، كالرومانسية الثورية، والواقعية العظيمة لكن في لأخيراتفق الجميع على اعتماد الواقعية الاشتراكية وهي تسمية اتقرحها الأديب" **مكسيم غوركي** " [2].

[1]. فضل صلاح ، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي ، مؤسسة مختار النشر والتوزيع ط 2 ، 1999 ص 59.

[2]. بودربالة طيب جاب الله السعيد الواقعية في الأدب مجلة العلوم الإنسانية منشورات جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، العدد السابع ، فيفري 2005 ، 60 .

–وهذه التسمية نابعة من نظرية الأدب والفن ورسالة الكاتب التي جسدها قوله"لأن واجب كتابنا واجب شاق معقد، إنه لايقف عند حد نقد القديم وعرض شروره وفساد فقط ، إن واجبهم هو أن يدرسوا ويكشفوا اللثام عن أشكال الواقع الجديد وبذلك يؤكدونه[1].

– ويجسدها أيضا إدراك الأديب لغاية الأدب التي يرى أنها تكمن في مساعدة الإنسان في فهم نفسه،وتنمية إيمانه بهامع تنمية مساعيه الرامية إلى الحقيقة ومكافحة اللؤم بين الناس[2].

–أما بالنسبة لتعاريف (الواقعية الاشتراكية) فقد جاء في الموسوعة العلمية الفلسفية التي وضعها مجموعة من العلماء والأكاديميينالسوفيات(موسكو 1967) إن جوهر الواقعية الاشتراكية يكمن في الإخلاص لحقيقة الحياة، بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من خفاء، ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزواية الشيوعية[3].

– وجاء في تعريف المعجم الجمالي الروسي لها بأن الواقعية الاشتراكية عبارة عن منهج فني يتمثل جوهره في الانعكاس الصادق المحدد تاريخيا للواقع في تطوره الثوري، أي في مسيرة المجتمع نحو الشيوعية، وتقتضي الواقعية الاشتراكية من الفنان أن يحقق بوعي هدفا معينا هو تربية الإنسان الجديد الذي يمثل فيه تناسق الثراء الايديولوجي والجمال الروحي والكمال الجسماني[4].

– هذا وقد حدد المعجم نفسه المبادئ الجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية والتي تتمثل فيمايلي :الأمانة للحقيقة التاريخية الحزينة والقومية .والالتحام العميق بالحياة والواقع،وإبداع شخصيات نموذجية في مواقف نموذجية والبرهان على الطابع العام لعمليات

---

[1]. فضل صلاح مرجع سابق ص 59 .

[2]. عبد الرجاء فلسفة الإلتزام في النقد الأدبي (بين النظرية والتطبيق) طبع عصام جابر نشر منشأة المعارف افسكندرية ص 153 .

[3]. بودربالة (طيب) جاب الله (السعيد) مرجع سابق ص 60 .

[4]. فضل صلاح مرجع سابق ص 84 .

التحول الاجتماعي من خلال صور فردية للأشخاص والأحداث ، وتحليل العلاقات الاجتماعية بطريقة لاتعكس فحسب اتجاهات الماضي، والحاضر، وإنما تشير أيضا إلى طبيعة تطورها في المستقبل، فالفنان الواقعي انطلاقا من رؤيته للحياة ، يستطيع أن يكشف القوى المحركة للمجتمع وأن يبني منظوره للمستقبل على أساس واقعي علمي، لاعلى أساس مثالي خيالي كما كان الواقعيون النقديون في نظرتهم للتطور الاجتماعي .

–ومن هنا نعثر على جوهر الرومانتيكية الثورية داخل الواقعية الاشتراكية وتفاؤلها التاريخي الصادق، وانطلاقا من هذه الرؤية ، فإن الواقعية الاشتراكية تعثر على الجوانب الايجابية وتبني مثالها على أساس علمي ينسجم في البطل الإيجابي الذي لايعد ثمرة للخيال الفني ، وانما ينتزع من الحياة نفسها، على أن الأعمال الواقعية تعني بتحليل العيوب الاجتماعية لتسهم في واجب تجاوزها ولانتصار عليها[1].

–لهذا فالواقعية الاشتراكية كمنهج فكري وأسلوب فني ظهرت لتكون بديلا عن الواقعية النقدية، وهي ظاهرة اجتماعية أو فكرية، لم تنشأ من الفراغ وانما ارتبط تكونها بالنمو العظيم لوعي الطبقة العاملة الاجتماعية ، كما ارتبط بالواقعية النقدية التي مثلت منطلقها والأساس لتطور رؤاها الفكرية وجمالياتها الفنية على وجه التحديد وذلك من خلال طبيعتها النقدية ونزوعها الديمقراطي[2].

_فالواقعية الاشتراكية من بين المفاهيم هي التبرير الفني للعلاقات الاجتماعية الجديدة ، للأخلاقيات الجديدة وللإنجازات الجديدة وعلى عكس تأكيد المفكرين البرجوازيين وما شابههم من المحرفين ، فلم ينشأهذا المنهج نتيجة لأوامر عليا ، بل نشأ بشكل طبيعي وقانوني كمطلب من مطالب الحياة نفسها ، ولقد وصل إلى أفضل حالات تطوره في

[1]. فضل صلاح مرجع سابق ص 84 .

[2]. بوشوشة بن جمعة ن اتجاهات الرواية في المغرب العربي ، المغاربية للنشر والإستعمار ، تونس ، ط1 ، 1999 ص 299 .

المجتمع السوفياتي الإشتراكي ، إلى ذلك فإن الواقعية الإشتراكية ،ظاهرة أممية ، فهي التمييز الجمالي عن الحضارة الفنية الإشتراكية[1].

– وقد استمدت الواقعية الإشتراكية مبادئها وخصائصها الفنية منجماليات الفكر الماركسي الأدبية التي مثلتها كتابات كل من **كارل ماركس و فريدريك أنجلز** في مجال النقد الأدبي من جهة . ومن الثورة الإشتراكية وما طرحته في الأدب والفن من قضايا وبلورته من نظريات من جهة ثانية ، لقد أحذت هذه الإتجاهات من جماليات الفكر الماركسي الأدبية نظريتي الإنعكاس[2]والإلتزام، فالأولى تعتبر النص الأدبي مرجعا ووثيقة تاريخية يعود إليها الباحث لتدعيم رأي أو التثبت من صحة فكرة إرتباط ذلك الأدب بالمجتمع الذي عنه انبثق فإذا هو شاهد على العصر ،وعاكس للواقع الإجتماعي بأسلوب مباشر مما يفسره إشادة أنجلز ببلزاك في الكوميديا الإنسانية وهو نفس الموقف الذي عبر عنه كارل ماركس في حديثه عن الروائيين الأنجليزفي القرن التاسع عشر مثل شارل دكنزوتاكري وغيرهما . أما الثانية فهي نظرية الإلتزام التي لاتنفصل عن سابقتها نظرية الإنعكاس وهي عند أنجلز سمة كل أدب إنساني منذ أقدم العصور ويجب أن تكون خفية في النص الأدبي[3] .

– كما كان "للثورة الإشتراكية " في الأدب والفن أثرها في الكتابة الواقعية الإشتراكية فقد استلهم الكّتاب مضامنيهم من عقيدة الثورة وثراها الفكري، وتصورها للإنسان والعالم الإشتراكي، مما استدعى وضع قواعد صارمة تدعو إلى تحزب الكاتب وتحيز الأدب[4]،

---

[1]. ي ،غرومون ، الواقعية الإشراكية ، المنهج والأسلوب ، دار ابن خلدون للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.

[2]. بوشوشة بن جمعة مرجع سابق ص 300 ، 301 .

[3]. المرجع نفسه ص 300 ، 301 .

[4]. بوشوشة بوجمعة مرجع سابق ص 300 ، 301 .

فبعد أن أصبح بناء الاشتراكية مهمة إجتماعية صار الأدب مدعوا إلى خدمة صحيحة وإلى المساعدة في بناء الإشتراكية[1].

– فالإشتراكية فوق هذه التحديات الجوهرية كلها ،والتي تعتبر من المركبات الأساسية لها تحاول جاهدة ،فهي تصور الحياة تصورا صادقا محددا، تاريخيا من خلال تطورها الثوري فلا تكتفي برسم خطوط الواقع والإنسان بكل التناقضات التي تتحكم في تصورها ولكنها تساهم في تكوين شخصية قادرة علىتحمل أعباء البناء الاشتراكي، ومن هنا يأتي صدق تصوراتها وتفاؤلها إذ أن التفاؤل التاريخي بشكل أحد الخصائص الهامة لفن الواقعية الإشتراكية[2].

– ورغم كل هذا تلقى الاتجاه الواقعي الإشتراكي لجملة من الإنتقادات خاصة ما تعلق منها بتقييد الاتجاه "الواقعي الإشتراكي" لحرية الإبداع ،كما عرف الكثير من التجديد على يد بعض المبدعين الذين أمدوه بروح جديدة وبمناهج إبداعية جديدة يأتي في مقدمة هؤلاء **ميخائيل باختين** الذي أفاد كثيرا من المعطيات الجديدة لمختلف العلوم الإنسانية خاصة منها علم الإجتماع، وعلم النفس، كما تأثر بالشكلانية وسعى لتخليص الأفكار الماركسية من عقائدها العقيمة وذلك ببلورته لفكرة الحوارية كما كانت لجورج لوكاتش جهود كبيرة في محاولته تجاوز نظرية الإنعكاس وكذا الكثير من مبادئ الواقعية الإشتراكية وهي محاولات عكستها جهوده التنظيرية في ميدان الإبداع الروائي.

– البنيوية التكوينية والرواية :

–تعريف البنيوية التكوينية:

– تعد البنيوية التكوينية فرعا من فروع البنيوية، فبعد كل السلبيات والنقائص والمآخذ التي تعرض لها المنهج البنيوي من خلال إقصائه للتاريخ وإهماله للبعد الإجتماعي للنص الأدبي، جاءت البنيوية التكوينية مع منظرها "**لوسيانغولدمان**" لتدرس

[1]. المرجع نفسه ص 302.

[2]. واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ص 474 .

النص على أنه بنية وظيفية منفتحة على الخارج، فهو منهج سعى غولدمان من خلاله إلى إعادة لإعتبار للعمل الأدبي والفكري في خصوصيته دون أن يفصله عن علاقته بالمجتمع والتاريخ[1].

–فالبنيوية التكوينية لا تلغي العوامل الخارجية المرتبطة بالنص الأدبي فهدفنا كمنهج هو "الوصول إلى المعنى التاريخي دون إغفال دور الفرد فيه"[2]، وهذا مايجعلها تحقق وحدة تكامل بين شكل النص الأدبي ومضمونه، فهي تنطلق من النص دون إقصاء ، ما ساهم به المجتمع في خلق الإبداع.

– وقد استهدف غولدمان من وراء البنيوية التكوينية " رصد رؤى العالم في الأعمال الأدبية الجيدة عبر عمليتي الفهم والتفسير[3].

– فاهتم من خلال ذلك بدراسة بنية العمل الأدبي من خلال محاولته ،"تجاوز الآلية التي وقع فيها التحليل الاجتماعي التقليدي للأدب وذلك بتركيزه على بنية فكرية تتمثل في رؤية العالم[4].

– فالبنية عند لوسيانغولدمان ليست مغلقة وإنما تتميز بالحيوية والتكوين وبناءا على هذا فإن البنيوية التكوينية هي مقاربة سسيولوجية وظيفية تهدف إلى دراسة الظواهر الأدبية والفنية والثقافية فهما وتفسيرا، بغية رصد رؤى العالم من خلال عقد تماثل ضمني بين الأدب والمجتمع مع إستقراء الأوضاع الجدلية التي تحكمت في توليد البنية النصية الداخلية.

---

[1]. صلاح فضل : نظرية البنائة في النقد الأدبي ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 1928 م ، ص 128 .

[2]. لوسيان قولدمان و آخرون ، البنيوية التكوينية والنقد الأدبي : ترجمة محمد سيلا ، مؤسسة الإنجاز العربية ، بيروت لبنان ، ط2 ، 1986 م ، ص 07 .

[3]. لوسيان قولدمان ، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ترجمة مصطفى المتساوي ، دار الحداثة بيروت لبنان ط 1 ، 1981 ص 63 .

[4]. جابر عصفور ، نظريات معاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (دط) 1998 ، ص108 .

– ويشير غولدمان إلى " أن العلاقة لاتتم بين محتوى الأعمال الأدبية ومحتوى الحياةالواقعية ، بل بين البنية الذهنية لمجموعة اجتماعية معينة والبنية الكلية الدالة للعمل الفني أو الأدبي المبدع . وهذا مايجعل البنيوية التكوينية تنظر إلى النص كوحدة متماسكة داخليا وإلى مكونات بنيته التى تربط النص بسياقه الخارجي ومع البنية الدالة على العمل الأدبي.

– فقد تسعى البنيوية التكوينية إلى إعادة الاعتبار للعمل الأدبي والفكري في خصوصيته بدون أن نفصله عن علائقه بالمجتمع والتاريخ فالمنهج التكويني الذي صوره غولدمان لايفصل العمل الأدبي عن المجتمع والتاريخ فهو لا يعزل بنية النص الداخلية عن مجموعة المؤتمرات الخارجية التي تربط بين النص الداخلية ومدى تأثيرها بالحياة الاجتماعية والتاريخية المحيطة به.

– فقد درس لوسيانغولدمان روايات ومسرحيات راسين وخواطر باسكال، وصور من خلالها رؤية العالم والصراع السائد بين الطبقات فهي تسعى من خلال ذلك إلى تحقيق وحدة التكامل بين الشكل والمضمون أي بين المبدع والمجتمع.

الفصل الثاني

البنية الاجتماعية في الرواية.

المبحث الأول: الرؤية و الدلالة

أ/ السرد التابع (الاستذكاري)

ب/ الرؤية في الرواية: الرؤية من الخلف/ الرؤية من الخارج

المبحث الثاني: اسقاطات الحاضر

أ/ـ السرد الآني

ب/ـ السرد المتسلسل

الرؤية والدلالة : إنّ رواية رقصة القمر "لعبد القادر بوضربة" صنفت رواية اجتماعية سياسية ، لأنها تحكي عن الواقع المعيشي والبيئة التي رصدها الكاتب ، رواية جزائرية تحكي عن الواقع الاجتماعي في فترة من الزمن ، الرواية قدمها الكاتب بأسلوب بسيط فيسرد الأحداث بسلسلة من مجموعة أحداث اجتماعية وسياسية .

– تعالج رواية رقصة القمر الأحداث التي عاشتها الشخصية الرئيسية بصيغة فنية وجمالية قوامها الشفافية ووضوح الخطاب ، وبأبعاد سياسية واجتماعية وفنية لامست الواقع ، وفي رواية رقصة القمر مستويان الأول من الدرجة الأولى وهو الغالب على أحداث الرواية ، أما المستوى من الدرجة الثانية ومن وجود قصص ثانوية داخل الرواية ، كما سردت الرواية وقائع ماضية تذكرها الراوي وهو الطابع الإستذكاري ، وأحداث الحاضر وهو الآني .

– رواية "رقصة القمر" استخدمت موضوعات فنية تركز على أساليب السرد وطرقه، فهو يتحكم في سرد الرواية وأحداثها ، إنّ رواية "رقصة القمر" صنفت رواية اجتماعية بسبب إرتباطها بالواقع المعيشي والمجتمع، فهي تلعب دورا هاما في إرسال الرسائل ومخاطبة القارئ فتمثل الواقع في عمل فني ، تحكي عن الواقع بأسلوب بسيط فني وبعملية سردية ، فالشخصية الرئيسية تمثل الرواية وتحكي القصة التي حدث معها برسالة موجهة إلى المجتمع .

أ/ السرد التابع الاستذكاري : أي عمل فني أو قصة لها أحداث مضت ، تكون هذه الأحداث في وقت مضى أو في زمن سابق ، فتعتبر هذه الأحداث التي مضت السبب الرئيس في إنتاج هذا العمل الأدبي ، فالكاتب يعتمد على الماضي ليتوجه إلى المستقبل

أي يبدأ من الماضي ليذهب إلى المستقبل "توجيه السرد نحو الأمام انطلاقا من الماضي".[1]

– يعد السرد التابع أو الإستذكاري من أبسط أنواع السرد ، لأن فيه يقوم الراوي برواية الأحداث الماضية التي وقعت ، مستخدما الأفعال الماضية وصيغة الماضي ، ويعتبر هذا السرد تقليديا كلاسيكيا لوجوده في أغلب الحكايات الشعبية والروايات القديمة ، وهو من أكثر الأنواع استعمالا لأن زمن الأحداث مفروض في العمل الروائي والقصصي ليأتي بعدها الزمن الحاضر، لابد أن تكون هناك أحداث وقعت وذكريات تنقل إلى المتلقي ، لهذا يوظف الزمن الماضي في الأعمال الأدبية أما الزمن الحقيقي التي تجرى فيه الأحداث لا يهم القارئ لأنه تنبؤ فقط بأحداث لم تقع أو قد تقع بعد مدّة زمنية ويحكي عنها ، وذلك يكون بابتداء صيغة الماضي أولا ، فالماضي يكون ثابتا لأنه وقع فعلا حقيقي لا تنبأ فقط .

– من خلال قراءتنا لرواية "رقصة القمر" وجدنا أن أغلب أحداثها تدور حول الماضي ، أي هيمنة الفعل الماضي على أحداثها ، فهي قائمة على السرد التابع لأنه الأنسب للسرد الماضي ، فقد وصف الكاتب الأفعال الماضية كثيرا ، من بينها "كان" ، "كانت" نجد في المثال :

"كنت أرغب في فعل ذلك" ، "كانت صرخات لاتشبه بأي حال من الأحوال"[2]

– "جرار جنيت" يقول بأنه يكفي أن نستعمل الفعل الماضي لنجعله سردا تابعا ، وقد يكون السرد تابعا حتى وإن جاء بصيغة المستقبل "فتكون هذه الأحداث سابقة لزمن السرد نفسه ، أي أنّ مستقبل الماضي ماضي بالنسبة لزمن السرد" .[3]

---

1. محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، 2013 م .
2. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ص1 .
3. سميرالمرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، ص102 .

– وقد وظفته الرواية في العديد من المقاطع التي لا تخلو من الفعل الماضي الناقص المقترن بتاء التأنيث مثل كانت التي أصلها كان الذي لا يكاد النص يخلو من هذا الفعل نجد العديد من الأمثلة مثل :

"كانت تبحث عن كلماتها الضائعة لتبرير تواجدها هنا ، في الغابة الموحشة التي يلتهم الظلام أجزائها بفرح كبير" .[1]

هنا يحكي السعيد على النورية وقصة رقصة القمر التي رقصت عليها في الظلام بين ضوء القمروالفعل كان أيضا للدلالة على الزمن الماضي من أمثلة ذلك نجد :

"كان ذلك يعطيها بعض الأفضلية خاصة في مراسم الأعراس". [2]

هنا يتحدث سعيد عن علاقته الوطيدة مع الشيخ "صالح" حيث كان يجلس معه في أغلب أوقاته.

كما نجد أن الرواية استعملت العديد من الأفعال الماضية الناقصة المقترنة بتاء التأنيث وغير المقترنة أمثلة

"أصبحت إجابتها تصلح لتبرير الخرافة ، لكن لا يمكن أن تروي الحرقة التي كانت بداخلي"[3]

وهنا يتحدث السعيد عن رقصة القمر في وسط ضوء القمر

"أصبح لرقصة القمر بعد آخر وحلم أقوى أيضا ، تأتي بمذاق لم أكتشف إلا الآن"[4]

---

[1]. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص27 .

[2]. المرجع نفسه ، ص4 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 18 .

[4]. المرجع نفسه ، ص 28.

كما نجد أن الرواية وظفت العديد من العبارات التي تحيل إلى زمن الماضي مثال :

"بحلول شهر جانفي1961 ، أصبحت الأمور لا تطاق بالجزائر"[1]

"تعاظمت المعارك والاشتباكات المسلحة في مناطق عديدة بالجزائر خاصة في الشرق والوسط"

هنا يتحدث عن فترة الاستعمار الجزائري التي كانت سائدة في ذلك الزمن .

إلى كل هذا إلا أن الرواية وظفت أيضا الفعل الماضي العادي والمباشر ، مثال:

"أشعل سيقارة أخر وعرض علي أن أقاسم الأمر"[2]

"سمعت أن الجيش سيعسف في حل كل من يرفض المشاركة"[3]

"نهض الكولونيل "بيس" من مكانه ، أصلح هندامه ، ارتدى قبعة"[4]

الرؤية في الرواية :تعددمصطلحالرؤيةفيالرواية بتعدد الآراء ، ومن بين التسميات نذكر زاوية الرؤية، وجهة النظر ، البؤرة والتبئير ، فالرؤية في الرواية هي علاقة "المؤلف بالراوي" وكيفية إدراك القصة من طرف السارد .[5]

– تعدد مصطلحات الرؤية وهو دليل على اختلاف في التصور والرأي ، أما جيرار جنيت فتبنى مصطلح آخر عوض الرؤية وهو التبئير مثل : رؤية ، حقل ، ووجهة نظر ، أنواع التبئير عنده هي :

---

1. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص223 .
2. المرجع نفسه ، ص273 .
3. المرجع نفسه ، ص241 .
4. المرجع نفسه ، ص255 .
5. محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، ص143 .

. الحكاية الغير المبأرة وذات التبئيرالصفر : أي الرؤية من الخلف عند "تودوروف" أي السارد .

. ذات التبئيرالداخلي : تقابل الرؤية الشخصية من حيث المعرفة عند "تودوروف" أو الراوي .

. ذات التبئيرالخارجي : أي الرؤية من الخارج أي السارد الأكبر من الشخصية حسب معادلة "تودوروف" .

الهدف من هذا المصطلح وهو كشف الطريقة التي تدرك بها الحكاية من قبل الراوي أي العلاقة بين الشخصية والسارد .[1]

الرؤية من الخلف :الكاتب يتحدث عن القصة بكل أحداثها وشخصياتها ويعرف الشخصيات أكثر مما تعرفه هي عن نفسها ، يكون ملم بكل أحداثها من كل الجوانب ، يكون الراوي خلف الرواية ووراء شخصياتها يعرف عنها أكثر و يغوص في أعماقها ويكشف اسرارها ، في نوع هذه الرؤية نجد الراوي هو العالم في كل شيء في الرواية ، فهو يربط القارئ بالعالم الروائي ، أما الشخصيات فتقوم ب :

"هكذا حدثت الأمور عند ميلادي ، لم يكن هناك ، في زمن ، مكان للاختفاء بحياة جديدة دشنت نهاية مؤلمة لأشخاص آخرين"[2]

"لم يستطع أبي مسامحتي ، كما أنه لم يفكر في حبي أصلا"[3]

فهنا نجد السارد يعرف عن شخصيته "السعيد" ، ويعرف ما يدور في نفسها وطريقة التعامل التي تدور حول هذه الشخصية مثال :

---

[1]. حكيمة السبيعي ، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي ، ص255 ، 273 .

[2]. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 33 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 49 .

في هذا المقطع نجد السارد يحس ويشعر بشخصية وهذا دليل على معرفته الكاملة بالشخصية ، هذه الرؤية يكون الراوي عارفا لشخصية الحكائية ، ويصل إلى نفسية هذه الشخصية وما يدور عنها .[1]

– كان الراوي صادقا عليما بما يدور حول الشخصية ويسرد لنا كل ما يعرفه عنها ، أكثر ما تعرفه هي عن نفسها ، ويعطينا أبعادا وتفاسير ، ويكشف لنا كل خباياها ، فالراوي يروي لنا حياة الشخصية أكثر مما تراه هي، فالرؤية من الخلف يكون فيها السارد أو الراوي عارف للشخصية ويعرف ما يجري خلف جدران الأبطال ومعرفة رغبات الشخصية ، ومعرفة أفكار الشخصية ، وتنطبق على ما أطلق عليه "توماتشفسكي" السرد الموضوعي .[2]

مثال : "اختارني الحزن منذ البداية ومنحني الطعنة الأولى"[3]

"لم أكن سعيدا في النهاية"[4]

هنا الراوي يعرف عن الشخصية أكثر مما تعرفه هي عن نفسها وذلك من خلال معرفته عن أهدافها وما يدور داخلها .

الرؤية مع : هنا الراوي لا يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات ، لا يتجاوز حدود الشخصية في الرواية ، فهو يصنفها كما جاءت ، ويقدم لنا وصفا للشخصية كما فعلت هي أو ما جاءت به ، فهو يعلم إلا ما تعلمه الشخصيات في شكلين :

---

[1]. حميد الحماداني ، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 , بيروت ، 1991 ، ص74 .

[2]. تزفتان تودوروف ، مقولة السرد الأدبي ، ث/ الحسين سحبان وفؤاد صفا ، طرائق تحليل السرد الأدبي ، ص58 ، 59 .

[3]. ـ عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 89 .

[4]. ـ المرجع نفسه ، ص 96 .

الأول : يكون قد شارك في الأحداث أو شاهد عليها .

الثاني : يتخذ من الشخصيات مرايا تعكس الأحداث .

الرؤية مع أو ما تسمى المرافقة "حالة تساوي المعرفة فالراوي لا يعرف أكثر مما تعرفه باقي الشخصيات" .[1]

– أي نجد الراوي لا يتحدث عن حدث إلا وقد سمعه من الشخصية ذاتها ، فمعرفته تساوي معرفة الشخصية ، معرفة الراوي تكون بقدر معرفة الشخصية الحكائية ، فيقدم لنا حكايات ومعارف ومعلومات إلا بعد أن تكون الشخصية هي بحد ذاتها توصلت إليها فكل المعلومات تكون متعلقة بالشخصية بحد ذاتها ، فالشخصية الحكائية هي من تبني المعلومات والحقائق كما شاءت هي .

– كما نجد من يعرف الرؤية مع يعرف فيها السارد قدر ما تعرفه الشخصية الروائية ، فيقدم لنا معلومات إلا إذا توصلت إليها الشخصية ، فيسرده بضمير متكلم أو غائب ، مع بقاء مساواة بين معرفته ومعرفة الشخصية ، ونجدها عند "توماشفسكي" السرد الذاتي.[2]

– وهذا النوع من الرؤية تستخدم فيه مجموعة من الأفعال تحيل إلى ضمير المتكلم أو الغائب مثال :

"كنت أستخلص الكلمات البهمة في الطريق التي أمر منها"[3]

نجد في المثال الفعل الناقص "كان" دل على رؤية مع لأن الراوي يسرد لنا كيف كانت الشخصية في الماضي وذلك باستعماله ضمير الغائب ، أما المثال الثاني استعمل ضمير التكلم،

---

[1]. حكيمة السبيعي ، خطاب الرواية عند أحلام مستغانمي ، ص 255 ، 273 .

[2]. تزفتان تودوروف ، مقولة السرد الأدبي ، ص 58 ، 59 .

[3]. ـ عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 101 .

– كما تستعمل ضمير المتكلم أو الغائب يحتفظ على الانطباع الأول ، فالرؤية مع تعبر عن السرد الذاتي وتقوم الشخصية في رواية الأحداث باستعمال مجموعة أفعال تخيل إلى ضمير التكلم .

الرؤية من الخارج :في هذا النوع نجد أن الراوي لا يعلم إلا القليل مما تعرفه الشخصية ، وهي نادرة جدا لأن الرواية تحتاج إلى معرفة السارد أقل من أي شخصية من الرواية ، فهو بذلك يصف ما يراه ويسمعه فقط دون تجاوز ذلك وهو لا يخرج عن نطاق ما سمعه ورآه في دواخل الشخصيات ، فجهل الراوي شبه تام ، فالراوي غير مدرك للشخصية ، فهي بعض الأحيان يجعل السارد تكوين شخصية في أذهاننا فقط نسبيا بسبب قلة معرفته بها مثال :

"هكذا ، يركع الجميع أمام شجرة الزيتون "[1]

يقول "تودوروف" أن جهل الراوي هنا شبه تام ، أي يكون غيرمدرك لها ، مثال:

"لكن تخيلي يختفي ، بعد أن تبدو كلمات السي بلخير قريبة مني"[2]

فلم يفيدنا بمعلومات كافية لتكون لدينا صورة واضحة ، بل جعلنا نكون في مخيلتنا ما أراد لنا لنا الراوي أن نعلمه .

كما نجده يسرد لنا أحد الشخصيات وهي ، مثال :

"ببشرتها البيضاء وشعرها الأشقر ، كانت تبدو كقطعة فنية ، كأنها لوحة تقف وسط الفراغ ..."[3]

---

[1]. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 22 .

[2]المرجع نفسه ، ص 23 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 25 .

فهنا الراوي يسرد لنا ما يراه .

-إسقاطات الحاضر:

ونعني بها تلك الأحداث والوقائع التي جاءت على صيغة الحاضر وذلك من خلال مانراه في السرد الآني.

-السرد الآني:

- نقصد به سرد الأحداث في صيغة الحاضر والمعاصر لزمن الحكاية ، وعملية السرد تدور في آن واحد ، ويعني أن السارد يوظف أفعالا تدل على أن سرده يتماشى مع الحكاية فحينما يختار الزمن الحاضر في السرد الآني فهو يختار الأفعال المضارعة، ليكون زمن الحكاية وعملية السرد يقعان في آن واحد.[1]

وهذا ما وجدناه في الرواية من خلال قوله:

" **الريح حاضر في كل مكان نذهب إليه"**[2]

-إستعمال عبد القادر بوضربة صيغة الحاضر في كلمة" **حاضر**" لدلالة على سرده الآني.

"لازلت أتذكر طعمه المر إلى غاية الآن"[3]

-يصف هنا الكاتب مدى حزنه وألمه الذي لايفارقه منذ ولادته إلى يومنا هذا. ويظهر ذلك من خلال كلمة **الآن.**

"ها أنا اليوم أقاوم كل الأشياء التى تظهر لي كالأشباح الخريفية المعطرة ببرد خافت وحرقة باهتة"[4]

-تظهر صيغة الحاضر هنا في كلمة" **اليوم**" التي تعني سرد مجموعة من الأحداث المتزامنة مع زمن الحكي.

---

1. ينظر : سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة ، ص 103 .
2. عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 06 .
3. المرجع نفسه ، ص 07 .
4. المرجع نفسه ، ص 26 .

" ها أنا أرى اليوم المنظر الباهر للحركات"[1]

-تظهر صيغة الحاضر في كلمة" **أرى اليوم**"

" أنا أشاهد الرقصة التى ابتكرتها من الفراغ والوحشة القاتلة"[2]

-صيغة الحاضر في المثال تظهر من خلال كلمة" **أشاهد**"

" هاهو الآن ينذكرها من جديد لأن الوقت المعطر بتحديد مجهول يبدو ملائما للممارسة الطقوس الآخيرة."[3]

-وردة كلمة **الآن** التي وظفها عبد القادر بوظربة في هذا المقطع دليل على صيغة الحاضر المتزامنة مع القول.

"هاهي الآن ترسل خواطرها الآخيرة بطريقة مبهرة، بينما تأتي الكلمات كموج سحري يخترقني بهدوء... الكلمات التي تبدو واضحة في الآخير."[4]

-جاءت صيغة الحاضر في كلمة "**هاهي الآن**"

-تظهر صيغت الحاضر في لفظة **الآن**

" أم أنه إبتدأ الآن "

"هنا، أولد من جديد بطريقة يصعب تحديدها" [5]

-تظهر صيغة الحاضر من خلال قوله في كلمة "**هنا**" فهي تدل على السرد أو الحكي الآني .

" هذا المكان هو الأكثر بؤسا في المدينة البيضاء"

" لا أحد فكر في أن مايحدث هنا ربما لايحدث مثيل له في مكان آخر".[6]

---

[1]. ـ عبد القادر بو ضربة ، رقصة القمر ، ص 28 .

[2]. ـ المرجع نفسه ، والصفحة نفسها .

[3]. ـ عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر ، ص 44 .

[4]. ـ المرجع نفسه ، ص 50 .

[5]. ـ المرجع نفسه ، ص 61 .

[6]. ـ المرجع نفسه ، ص 64 .

-جاءت صيغة الحاضر في هذه الجملة في لفظة "**هنا** " فقد يدل هذا الضمير على زمن الحكي الذي يسرده في الوقت الآني أو الحاضر.

"**هذه الأرض التي تمارس صبرا منذ عشرات السنين بينما يدوس الغزاة على ترابها الطاهر**".[1]

_لفظة "**هذه** " تدل على زمن الحاضر.

-**السرد المتسلسل:**

-قد استخدم عبد القادر بوضربة في سرده بعض الأساليب المختلفة نذكر على سبيل المثال السرد المتسلسل الذي يهتم بتسلسل الأحداث في رواية رقصة قمر نذكر في المثال الآتى:

"**أقطع كالعادة من الصابون جزءا لايكاد يلاحظ وأقفز من حوش نحو آخر مخترقا سكون الدوار المريب، أهرع نحو نورية التي تمسك ذلك وتبتسم، تنظر نحو الأرض بينما يحرك الريح ملابسنا بهدوء**"[2]

-يظهر السرد المتسلسل في المثال أعلاه من خلال تسلسل الأحداث التي وقعت معه في الألفاظ التالية مثل أقطع كالعادة ،أهرع نحو نورية تنظر نحو لأرض، يحرك الريح .

"**كنت أستمر في الرقص طوال ساعات، بينما يخيم الليل البارد، ويعتصر الدوار بقوة ، مرغما الجميع على النوم والإختباء أيضا**".[3]

-يظهر تسلسل الأحداث من الألفاظ التالية مثلا: استمر في الرقص،يخيم اليل يعتصر الدوار ، الجميع مرغم على النوم.

---

[1]. عبد القادر بو ضربة ، رقصة القمر ، ص 68 .

[2]. المرجع نفسه ، ص 78 .

[3]. المرجع نفسه ، ص 20 .

"كنت هناك في مكان مبهم أيضا ، أراقب كل شئ تقريبا ، وأكرر كلماتي التبإبتكرتها في تلك اللحظات ، تلك الكلمات التى فتشت عنها طويلا، ظهرت في الآخير كأنها لوحة تتراءى لي وسط العتمة المهلكة".[1]

_يظهر السرد المتسلسل في الكلمات التالية : كنت هناك ثم أراقب ثم ظهرت، وهذا التسلسل الزمني أدى إلى وجود حكى متسلسل متزامن.

"توقف القايد السي بلخير في مكان محدد،استدار في كل الإتجاهات كأنه ينتظر شخصا معينا....هكذا ربما سيأتي الشئ الذي يعطيه البركات التي ينثرها بعفوية خاصة فوق الدوار".[2]

-تأتي الأحداث متسلسلة وفق تسلسل زمن الحدث .

"هكذا عدت نحو الدوار بينما يمارس الجميع باتجاهي أسئلة الشك المفعمة بالحيرة، لكنها نظرات لا تشبه بالضرورة النظرات التي خلفتها قبل ذهابي المفجع خلف خطوات القايد الذي يمثل حياة لاوجود لها في الأصل".[3]

-يذكر هنا الروائي الجزائري مساره وبعض الخطوات التي قام بها أثناء عودته إلى الدوار ذلك من خلال قوله عدت نحو الدوار، ثم قام ناس اتجاهه طرح بعض الأسئلة التي لاتشبه لأسلة المطروحة عليه قبل ذهابه .

---

[1]. عبد القادر بو ضربة ، رقصة القمر ، ص 36 .
[2]. المرجع نفسه ، ص 37 .
[3]. المرجع نفسه ، ص 42 .

الخاتمة

الخاتمة:

– بعد هذه الرحلة النقدية الممتعة في رواية "رقصة القمر" للروائي عبد القادر بوضربة يمكن القول أن هذه الرواية قد نجحت في الكشف عن الواقع وواقع الجزائريين في فترة الإستعمار تعريته وفضحه وإيماطة اللثام عن الكثير من تفاصيل للغة الفنية ناقدة تقاطع فيها الجمالي مع التاريخي والواقعي توليفة أنتجت لنا نصا روائيا جمع بين الهم التاريخي والإجتماعي والشرط الفني الجمالي.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها فهي كالآتي :

1) إن الرواية شكل من الأشكال الأدبية المهيمنة على الساحة الأدبية، فقد استطاعت الرواية العربية عامة والجزائرية خاصة في أقل من قرن أن تحدث صدا واسعا في المنظومة الثقافية العربية المعاصرة إلى جانب الأجناس الأدبية الأخرى ،وتحولت العناية من الشعر إلى السرد والخطاب الروائي، حتى أصبحت الرواية ديوان العرب وأصبحت فضاء يطرح الكاتب فيه هموم الواقع المعيشي.

–يعتبر المنهج الإجتماعي من المناهج الأساسية في الدراسات الأدبية النقدية فهذا الأخير ربط الأدب بالواقع الإجتماعي فصور الواقع تصويرا صادقا.

–رواية رقصة القمر،هي رواية تاريخية تتحدث عن سنوات رعب الجزائر وأهم الأوضاع الإجتماعية المزرية التي خلفها الإستعمار.

–توفرت الرواية على كل منالسرد والوصف لبعض المشاهد منها السرد التابع،وذلك حين قام بسرده للأحداث التاريخية الماضية.

– وتوفرت الرواية أيضا على السرد الآني للتعبير عن الأحداث التي وقعت في زمن الحاضر والتي تتزامن مع زمن الحكي في آن واحد.

_ كما تعددت زوايا الرؤية في الرواية منها الرؤية من الخلف وتعني سيطرة الراوي على بعض أحداث الرواية ، فالسارد يعرف عن شخصياته أكثر مما تعرفه هي عن نفسها فقد يكون الراوي إما مشاركا في تلك الأحداث أو أنه يتخذ الشخصية مجرد مرآة عاكسة للأحداث فقط على عكس مايحمله النوع الآخر من الرؤية التي تسمى بالرؤية من الخارج ونقصد بها أن الراوي لايعلم إلا القليل مما تعرفه إحدى الشخصيات غير أن هذا النوع من الرؤية نادر بالنسبة للرؤية السابقة.

_وبهذا نكون قد أتممنا ما كنا نسعى إليه ولو بشيءقليل ، ونأمل أن يزيد الاهتمام بالأدب الجزائري عامة والرواية خاصة سواء بالدراسة أو بالمطالعة، وعلى الرغم من المجهودات المبذولة تبقى دراستنا ناقصة ، فهذا المجال واسع لذا يستلزم علينا دائمة مواصلة البحث والدراسة.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

ـ إبراهيم مصطفى ، حامد عبد القادر ، أحمد حسن الزيات ، محمد علي النجار ، المعجم الوسيط ، ج1 ، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، إسطنبول .

ـ أحلام معمري ، نشأة الرواية الجزائرية مكتوبة باللغة العربية ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة (الجزائر) ، مجلة الأثر جوان 2014 .

ـ أحمد ضيف ، النقد في القرن العشرين .

ـ البحث الأدبي 101 ، مدخل إلى مناهج النقد الأدبي ، ترجمة (رضوان ظاظا ، سلسلة عالم المعرفة) العدد 221 ، الكويت مايو 1997 .

ـ الرشيد بوشعير ، الواقعية وتياراتها في الأدب السردية الأوربية ، الأهالي للنشر وطباعة والتوزيع ، دمشق ط1 ، 1996 .

ـ الصادق قسومة ، طرائق تحليل القصة (دار الجنوب للنشر ، تونس 2000) .

ـ الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، فصل (الراء) ، ج1 ، مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان ، ط8 ، 2005 م .

ـ النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه .

ـ أنور عبد الحميد موسى ، علم الاجتماع الأدبي ، دار النهضة العربية .

ـ بحراوي حسن ، إشكالية الكتابة الواقعية في ثلاثينية محمد ديب ، مجلة التبيين الجاحظية الجزائر ، عدد 4 ، 1992 .

ـ بدير (حلمي) الإتجاه الواقعي في الرواية العربية الحديثة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2002 .

ـ بورشوف دولان وأوفليه ، ريال علم الرواية ترجمها التكرلي ، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد 1991 م .

ـ بيار شارتييه ، مدخل إلى نظرية الرواية ، ترجمة عبد الكبير الشرقاوي ، دار تةبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب 2001 .

ـ جابر عصفور ، نظريات معاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، (دط) 1998 .

ـ جبار (مدحت) ، النص الأدبي من منظور إجتماعي دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية 2001 .

ـ حميد الحمداني ، النقد الروائي والإيديولوجي ، سوسيولوجيا النص الروائي مركز العربي بيروت ط1 .

ـ رئيسة موسى كريزم ، عالم أحلام مستغانمي الروائي ، دار زهران وعمان ،ط1، 1431ه/2010م .

ـ سامي يوسف بوزيد ، تتوق النص الأدبي ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2012م ، 1433 .

ـ سمير المرزوقي ، جميل شاكر ، مدخل إلى نظرية القصة .

ـ شرود موسى ، منشورات مكتبة التحرير بغداد 1968 .

ـ شوقي ضيف ، في البحث الأدبي (طبيعته ، مناهجه ، أصوله ، مصادره) ، دار المعارف ، ط4 ، القاهرة .

ـ صلاح حميدان ، قضايا النقد الأدبي ، دار الأمل ، ط1 ، الأردن ، 1991 .

ـ صلاح فضل ، مناهج النقد المعاصر ، ميريت للنشر والمعلومات ، شارع قصر النيل القاهرة ، الطبعة الأولى 2002 .

ـ صلاح هويدي ، المناهج النقدية الحديثة ، دار نينوي للراسات والنشر والتوزيع ، أسئلة ومقاربات ، ط1 ، سوريا 2015م .

ـ عبد الرجاء فلفسة الإلتزام في النقد الأدبيين النظرية والتطبيق ، طبع عصم جابر ، نشأة المعارف الإسكندرية .

ـ عبد الرزاق الأصفر ، المذاهب الأدبية لدي الغرب ، منشورات اتحاد كتاب العرب (د،ط) 1999 .

ـ عبد القادر بوضربة ، رقصة القمر .

ـ عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية ، بحث في تقنيات السرد ، دار العرب للنشر والتوزيع ، 1998 .

ـ عثمان موافي ، مناهج النقد الأدبي والدراسات الأدبية ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2005 .

ـ عدلان رويدي الرؤية وحوار الأنساق الثقافية ، قراءة ورؤية "كريما توريوم سونات الأشباح القدس" لوسيني الأعرج ، جامعة جيجل (الجزائر) ، مجلة المخبل ، العدد العاشر ، 2014 .

ـ في نظرية الرواية ، عبد المالك مرتاض ، بحث في تقنية السرد ، الكويت ، مطابع الرسالة ، دط 1998 م .

ـ قاسي (مصطفى) ، البطل في القصة التونسية حتى الاستقلال ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

ـ لوسيان قولدمان ، المنهجية في علم الاجتماع الأدبي ترجمة مصطفى المتساوي ، دار الحداثة بيروت لبنان ط1 ، 1981 .

ـ محمد ساري ، القلاع المتآكلة ، 2013 م .

ـ محمد مفيد الشوباشي ، الأدب ومذاهبه من الكلاسيكية الإغريقية إلى الواقع الاشتراكية، الهيئة العامة ، دار الكتاب العربي القاهرة ، دط ، 1970 .

ـ معجم اللغة العربية ، معجم الوسيط ، باب (الراء) ، ج1 ، دار الدعوة ، القاهرة مصر ، دط .|

ـ مقصود صالح ، صورة المرأة في الرواية الجزائرية شراكة المعدى للطباعة والنشر الجزائر ص2003 .

ـ نبيل توفيق السامالوطي ، الدين والبناء الاجتماعي ، ج1 ، دار الشروق ، جدّة ، العربية السعودية 1981 .

ـ نبيل راغب : موسوعة النظريات الأدبية ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لوجان ، القاهرة ، ط1 ، 2003 ، 810 ، عبد الرجاء .

ـ نجاة بوزيد الكتابة السردية في الرواية الجزائرية .

ـ واسيني الأعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر .

ـ وليد قصاب ، مناهج النقد الأدبي ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 2007 .

Quyrocher . Intreductionalasacialgiegèneralaganisation

Socil ectitions . HMH . paris 1968 .

ملخص الرواية :

– يحمل الراوي نظرة فلسفية للحياة يقدمها من خلال الرواية ، على الرغم من بساطتها إلا أنها تستحق أن تروى : أي أن الاستعمار قبل غير مقبول أخلاقيا ، ويستحيل أن يسهم الاستعمار في رقي أي أمّة ، فمن حيث المنطق لا أفضلية للاستعمار ولا فضائل لا تقل له ، الرواية تروى وتمجد ذكرى الشهيد المجهول ، فلكل شهيد قصة ملحمية لا تقل أهمية عن سير كبار الشهداء المعروفين لدى العامة .

– الملخص العام : في دوار بني عزيزية بالشرق الجزائري . إبان الاستعمار الفرنسي . يبدأ السرد من يوم ميلاد بطل الرواية : السعيد في سنة 1931 ، مجموعة من السكان يقبعون في دوار نائي بعيدا عن الأحداث بالشرق الجزائري ، يحكمهم شخص متآمر مع الفرنسيين هو القائد سي بلخير.

– الشيخ صالح الأعمى ، كان رفيقه في وحشة المظلمة ، بفعل عزفه الخرافي كل شيء كان محلا للشك في لحظة ما ، البطل يراتب تحرك القايد بلخير الذي نشر خرافة مفادها أن الأهالي لا يمكنهم الخروج من الدوار ، فيشاهده وهو يستلم مبلغا من المال من القائد الفرنسي للناحية فيدرك بأنها كذبة وخرافة للسيطرة على الأهالي ، فيقرر هذا الأخير الهروب .

– يودع حبيبته الصغيرة ،إبنة عمه نورية التي كانت ترقص معه رقصة القمر ، كدليل على إنسانية ابطال الرواية من صغرهم ، الرحلة التي تبدأ من التعابير المدهشة التي ترسم على وجه والدته وهي تودعه الوداع الأخير .

– يعمل في مناء الجزائر لمدّة ثلاث سنوات ، عند ظابط فرنسي ."أنطوان لوماتي" ، في ميناء الجزائر يتعرف على عمي بوعلام الذي كان سيدّ الحكايات في ذلك الزمن ،

رجل يحكي عن ميلاد راية تجمع الجزائريين وعن وطن يسع الجميع ، ساهم البطل في سدّ جوع الدواكرة لأشهر ، مغمضا عينيه عمدا حنين يأخذ بعضهم قمحا وأشياء أخرى .

– تنمو علاقة حب بينه وبين إيفلين ، ابنة الضابط الفرنسي ، فتقرر مساعدته للسفر إلى فرنسا بوصل سفر مزور، تمرره خفية بين الوثائق التي يمضيها والدها .

– تتوالى الأحداث مرورا بتقمصه . صدفة . لهوية شخص متوفي ، انتهاء بحصوله على عمل في متحف ، يقرر مدير المتحف ، بسبب شبه غريب بين ابنه التوفي وبطل الرواية ، أن يمنحه فرصة لدراسة الطب .

– بعد مرور خمسة عشر سنة يصبح طبيبا ، تتسارع الأحداث حين يشك بعض الفرنسيين في أصوله ، خاصة حين يتعرف عليه احد جرحى مظاهرات أكتوبر في فرنسا، شخص سبق له و أن رآه حين كان يعمل في ميناء الجزائر .

– باحتدام المعارك في الجزائر ، يقرر القادة العسكريون استدعاء الأطباء الفرنسيين للعمل ، تطرح عليه الفكرة فيقرر العودة وتسوقه الأقدار وأمنياته فيما بعد حتى للدوار الذي انطلق منه .

– عند وصوله : الدوار لم يتغير كثيرا ، يقترب ويلمس والديه لأول مرة بعد كل ذلك الغياب الطويل ، لكنه لا يملك القدرة على أن يخبرها بحقيقة هويته ، يشاهد نورية بعد كل هذا الغياب لكنها لم تعرفه ، كانت لم تتزوج بعد أن أقسمت على انتظاره ، في حين يريد ابن القايد أن يتزوجها إكراها .

– يكتشف عن قرب الجرائم المروعة للاحتلال الفرنسي ، وفي تلك اللحظات يتأرجح بين ما هو عليه وبين ماضيه وحقيقته التي لا مفر منها ، فيقرر البطل أن ينفذ عملية فدائية وأن ينقذ الدوار ، في تلك الأثناء يكتشف السعيد بأن الشيخ صالح لم يكن أعمى ،

هذه الأخيرة يقرر مساعدته في تنفيذ المخطط ، تنتهي القصة باستشهاد البطل برفقة النورية .

– عندما يريد الأهالي انقاد يتكلم آخر جملة بالعربية :"السحر الوحيد الذي أصابنا هو حب هذه الأرض "قبل مراسيم الدفن ، يحضر الشيخ صالح دفترا وجد في جيب البطل ، يستغرق امام القرية بعض الوقت في تفحصه: يجهش بالبكاء قبل أن ينظر في الجميع وهم غارقون في الدهشة : ونورية ما تو شهداء .... وهو السعيد ابن بوعلام .... سندفنهم مع بعض في قبر واحد" .

– أحداث الرواية مستوحاة من الدفتر الذي روى فيه بطل الرواية يومياته لحوالي 30 سنة ، في أكثر من 400 صفحة .

– دفن السعيد ابن بوعلام النية ونورية في قبر واحد ، . متعانقين تماما مثلما وجدهما سكان الدوار , وسمي هذا القبر ب . : "قبر ثلاث شهود" .

– كتبت الصفحة الأخيرة للمذكرات التي تحكي نهاية هذه الملحمة ، من طرف الشيخ صالح بدماء نورية والسعيد بعد مزجها بدمه ، ويقال بأنه تاه في البراري يعزف من دون توقف ، ولم يشاهده أحد بعد ذلك .

لمحة عن الكاتب :

- عبد القادر بوضربة ، من مواليد 28 افريل 1979 متزوج واب لطفلين ، متحصل على شهادة الليسانس في العلوم القانونية والإدارية ، بدأ في كتابة القصة القصيرة حين كان سنة 14 سنة وتحصل على أول جائزة في متوسطة هاشمي حمود سنة 1994 ، عن قصة : قمر وابتسامة ، بعدها كتب الشعر الحر من سنة 1998 لغاية سنة 2005 ، له ديوان غير مطبوع بعنوان : ـ رصاصة واحدة لاتكفي ـ ، تحصل هذه الراية على جائزة علي معاشي للمبدعين الشباب المرتبة الأولى سنة 2009 ، تحصل الكاتب فيما بعد على جائزة الدكتور بن شنب للآداب والفنون سنة 2014 عن روايته : ـ رقصة القمر ـ ـ مذكرات جان الباريسي ـ ، تحصل فيما بعد على جائزة علي معاشي الإبداع الرتبة الأولى في سنة 2016 ، للكاتب مؤلفات غير منشورة في الرواية : رواية : قبل الرحيل، رواة : قبل الموت بقليل ، رواية : هذا أنا ـ السيرة الذاتية لمروان باشا ، كما يحضر لكتابة جزء ثاني لرواية رصاصة واحدة لاتكفي ، بعنوان : القصة لم تنتهي بعد .

ملخص المذكرة:

تناولنا في بحثنا هذا البنية الاجتماعية في رواية رقصة القمر" لعبد القادر بوضربة "، حيث عرفنا الرواية الجزائرية المعاصرة ونشأتها وأهم أسسها ،وتناولنا أيضا مفهوم المنهج الاجتماعي نشأته،أسسه،اتجاهاته،وعلاقته بالواقع هذا في الفصل الأول ،أما في الفصل الثاني فتناولنا البنية الاجتماعية في الرواية ،واستنتجنا من هذا البحث أن الرواية الجزائرية تمثل الواقع الاجتماعي ،كما استطاعت تجسيد حياة الفرد بصفة مباشرة أكثر من النصوص الأدبية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المنهج الاجتماعي والرواية ،الواقع الاجتماعي ،علاقة الرواية بالواقع الاجتماعي ، البنية الاجتماعية في الرواية ،رواية رقصة القمر "لعبد القادر بوضربة".

الفهرس

البسملة

شكر و عرفان

إهداء

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي:

المفهوم والنشأة ،ملمح عام.

المبحث الأول:مفهوم الرواية لغة واصطلاحا.....**4**

المبحث الثاني:نشأة الرواية.....**9**

الفصل الأول:

علاقة الرواية بالواقع الاجتماعي.

المبحث الأول:المنهج الاجتماعي والرواية.....18

أ/. التعريف بالمنهج.....18

ب/. نشأته وأسسه.....20

ج/. اتجاهاته.....27

المبحث الثاني:علاقة الرواية بالواقع.....29

أ/. الواقعية الأوروبية.....32

ب/. الواقعية الاشتراكية.....38

ج/. البنيوية التكوينية والرواية.....43

الفصل الثاني:

البنية الاجتماعية في الرواية.

المبحث الأول: الرؤية والدلالة.....46

أ/. السرد التابع (الاستذكاري).....46

ب/. الرؤية في الرواية: الرؤية من الخلف/ الرؤية من الخارج.....50

المبحث الثاني: إسقاطات الحاضر.....54

أ/. السرد الآلي.....54

ب/. السرد المتسلسل.....56

الخاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....62

ملخص الرواية.....66